قافلة الزيت

صفر ١٣٨٤

يونيو - يوليو ١٩٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

معمل تركيز الزيت الخام في بقيق ، كما يبدو عند الغروب . (تصوير عبد اللطيف يوسف)

أبي لِمَ تضربُني ؟

ابي لماذا تضربني ؟

كذلك قال لي ذلك الطفل الصغير الوديع «الشيطان» في آن واحد .

ورفع الي عينين فيهما كل معاني الاحتجاج مجسمة ومركزة ، عينين تفصحان عما يعتمل بين جنبيه من تذمر واستياء ، وكأنما تقولان في كلمات قصار : ان أمرك يا والدي يحيرني !

وحدقت فيه بعينين حملتهما عمدا كل معاني الصرامة . وكنت أود ان أقول له :

— اسمع يا هذا ، انت تحتج على شيء واجب الحدوث بالبديهة والعرف . ولقد كنت أود ان اريحك من هذه العقوبات . ولكن انى لي ذلك وقد ورثتها ممن قبلنا فلم احسن غيرها . ليس هذا فقط ، بل أني بضربي اياك اثبت ابوتي لك وسلطتي عليك ، والا فما معنى كلمة أب وولي أمر . كلا يا عزيزي ، العقوبة هي العقوبة ، والضرب هو الضرب ! !

ولكن كيف لي ان اجعله يعي كل هذا الخاطر وفيه ما فيه من هراء غير مستحب ، عنده على الأقل . كلا .

قلت له : اسمع يا هذا ، انت لا تود أن تضرب أليس كذلك ؟

فأجاب وهو يومىء برأسه :

— اجل ، فما لهذا خلقنا .

وبوغت بجوابه ، ان جوابه يعلو على سنه ، فيه تفكير بل فلسفة . وخجلت من نفسي ان لا افقه ما يفقهه ، واني تأخرت في وضع حد لضربه حتى كبر شيئا ما وأصبح له ادراك .

وكنت أود ان اجيبه بقولي :

— اسمع ايها الفتى ، انك تأخرت قليلا في المجيء الى عالمنا ، فلو جئت قبل موعدك ببضع سنين لكان امري معك شيئا آخر . فنحن كما تعلم أو لا تعلم نمشي على ضوء النظريات التي يضعها لنا علماء النفس والاجتماع . قبل بضع سنين كانوا ينادون باتباع منتهى اللين والتسامح مع الاطفال حتى وان أخطأوا . ولسوء حظك ان تلك التعليمات انقلبت رأسا على عقب ، فجاءنا الآن من علماء النفس من يقول بالعكس ويحث على التأديب بالعقوبة حين الضرورة . وانا لا املك الا اتباع هذه التعليمات .

ولكني لم اقل له ذلك ، بل نظرت اليه بعينين زالت منهما تلك الصرامة المصطنعة ، وأخذت كفه بين كفي ، وقلت له :

— انت تقول أنكم الاطفال لم تخلقوا للضرب ، هذا صحيح . ونحن الآباء ايضا لم نخلق لنضربكم . اذا ففي ضربي اياك خروج على سنة الحياة ، ومن السبب ان لم تكن انت ؟

ولما لم يفهم هذا الكلام الغامض أخذت أشرحه له قائلا :

— اننا نحبكم أليس كذلك ؟ فلماذا نضربكم ؟

فأجاب : لست ادري ، وعن هذا اسألك .

قلت له : حسنا ، نحن نضربكم عقابا حين تخطئون وتعصون الأوامر .

فأجاب «الحكيم» الصغير : يا أبي ، نحن أطفال والاطفال لا يخطئون ! !

عجبا ، كيف لم اسمع بهذه الحكمة من قبل . الاطفال لا يخطئون ، هذا صحيح لأنهم دون مستوى الادراك الذي يحملهم وزر الأخطاء . كلامه معقول اذا ، ولو ان عقليتنا نحن الكبار لا تسلم به .

فقلت : «اسمع ، كيف تقول انك لا تخطىء لأنك طفل ؟ لقد ذهبت لتلعب مع رفاقك في الشارع ولم تعد الى البيت الا قبيل الغروب . ورأيتك على دراجتك تذرع الشارع عرضا وطولا ، فهذا خطأ آخر .»

— وكيف لي أن ادرك انها أخطاء وقد فعلتها كما يفعلها رفاقي . انها اشياء طبيعية في تصورنا أليس كذلك ؟ ولكن لو شرحت لي هذه الامور من قبل لأدركت ما في تصرفاتي من اخطاء .

وشعرت بأني عاجز عن اجابته . لقد افحمت .

وبقيت مليا اتصنع التفكير ، بل كنت افكر فعلا في اجابة معقولة . وحين فتح الله علي قلت له :

— ولكن كيف لي ان اعرف ما ستأتي به سلفا ؟

فأجاب ببديهة حاضرة : وكيف يمكنني ان ادرك انه خطأ الا بعد حدوثه ؟

وحين اعياني الأمر قلت له لأضع حدا لهذا الافحام :

— اتفقنا اذا ، حين ترتكب خطأ سأنبهك اليه بشرط الا تعود فترتكبه مرة أخرى .

وقال «الحكيم» الصغير : وانا موافق ايضا . مد يدك الي ليبقى هذا وعدا لا نخلفه .

ولم يسعني الا أن أمد يدي اليه ، وتصافحنا .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

العدد الثاني — المجلد الثاني عشر

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد البريس

بلاغة الايجاز وبلاغة الاطناب

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

جرى عرف البلاغيين على ان يجعلوا الاسلوب الوسط الذي تساوت فيه ألفاظه ومعانيه اصل الاساليب . فاذا زادت الالفاظ على المعاني كان الاطناب ، واذا زادت المعاني على الالفاظ كان الايجاز . فالطرق المستقيمة عندهم ثلاثة : مساواة وايجاز واطناب . وأنا ارى ان البليغ الحق لا يكون من طبعه الطول ولا الفضول وانما يسلك الى تأدية معانيه الى ذهن القارىء او السامع طريقين : طريق المساواة والتقدير ، وطريق القصر والحذف . اما الاطناب او الاسهاب فليس من طبيعة اللغة العربية ، لانها لغة سامية . وأول الفروق بين اللغات السامية واللغات الآرية ان الاولى اجمالية والاخرى تفصيلية . تجد ذلك واضحا في هذه الجملة التعجبية : قتل الانسان ! فان الفعل في هذه الجملة دل بصيغته الملفوظة وقرينته الملحوظة على الزمن والمعنى والتعجب والدعاء وحذف الفاعل ، وهي معان لا تستطيع ان تعبر عنها في اللغات الاوربية ، وهي آرية ، الا بأربع كلمات او خمس . وطبيعة اللغات الاجمالية الاعتماد على التركيز والاقتصار على الجوهر والتعبير بالكلمة الجامعة والاكتفاء باللمحة الدالة . اما طبيعة اللغات التفصيلية فهي العناية بالدقائق والاحاطة بالفروع والاهتمام بالملابسات والاستطراد الى المناسبات والميل الى الشرح . ولم تعرف العربية التفصيل والتطويل والمط وتعاقب اللفظ كلما او جملا على المعنى الواحد الا بعد اتصالها بالآرية الفارسية في العراق والآرية الاوربية في الاندلس . نشأ ذلك في اسلوب عبد الحميد ، ثم زاد في اسلوب ابن المقفع ، ثم فاض في اسلوب الجاحظ ، ثم طغى في اساليب من خلفوهم من ضعفة الكتاب وعبدة الصنعة في عهود الوهن والانحلال حتى ليدهشك ان تجد في كتب الدواوين ، وعهود السلاطين ، كتابا او عهدا يبلغ به كاتبه مائة صفحة يحشوها بالفقر والاسجاع ولا يعني بها شيئا !! . وهذا هو الاسهاب الذي تنكره العربية ولا يسيغه العرب . وهذه الزيادة اللفظية التي يسميها البلاغيون اطنابا قد اشترطوا في بلاغتها ان تسلم من الحشو والتطويل وان تدل على معنى جديد في الجملة تقتضيه الحال كتفصيل المجمل او توضيح المبهم او تأكيد الاسناد او دفع الابهام او تقوية الاسلوب وتوشيته بضروب البيان وألوان البديع ليؤثر في الذهن والنفس من طريق الامتاع والاقناع . وما دامت هذه الزيادة قد جاءت لمعنى وسيقت لغرض فلا تخرج الكلام عن حدود المساواة . فقول زكريا عليه السلام في مقام الاسترحام : «رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا» أبلغ من قول القائل في المقام نفسه : «رب اني كبرت وشبت» لان طول القول الاول قد اطال في معناه ، وقصر القول الثاني قد قصّر به عن مداه ..

والايجاز بقسميه اصل في اللغة العربية لانها لغة امة صافية الذهن دقيقة الحس سريعة الفهم تشعر بقوة وتعبر بقوة وتفهم بقوة . وقوة الروح والقلب ، وقوة العقل والادراك تلازمهما قوة اللسان والقلم اي البلاغة والبلاغة الايجاز . والايجاز امتلاء في اللفظ وشدة في التماسك . ولا ترى التميع والتفكك والانتشار الا حيث ترى الضعف في شيء من اولئك . وملاك الايجاز غزارة المعاني ووضوحها في الذهن ، وطواعية الالفاظ ومرونتها في اللسان . وانما يكون العيّ والثرثرة ومضغ الكلام من جدب القريحة او قلة العلم او سقم الذوق . وقديما قالوا : «من ضاع عقله اتسع لسانه» .

لذلك كان الاسهاب اول ما يصاب به ناشئة الكتّاب ، لان جهدهم القليل يضيق عن شرح الفكرة فيدورون حولها مجمجمين بالكلم الفوارغ والجمل الجوف . وهو اليوم فاش في اساليب الصحف لان اكثر كتابها يؤثرون الكم على الكيف فيكبرون الصغير ويطولون القصير وينشئون من المعنى القليل مقالة ، ويجعلون من الخبر العادي قصة ... وقد كان احد شيوخ الصحافة يكتب مقالا في عمودين كل صباح . فاذا نظرت فيه على ان تقرأ سطرين وتترك اربعة بلغت آخره وقد حصلت من ثلثه على ما كان في ثلثيه ، وكأنك لم تحذف شيئا !! وأكثر رواة الاخبار في الصحف لا يكادون يختلفون عن ذلك الرجل الذي تحدث عنه ابن الاثير في كتابه (المثل السائر) اذ يقول :

«جلس اليّ في بعض الايام جماعة من الاخوان وأخذوا في مفاوضة الاحاديث وانساق ذلك الى ذكر غرائب الوقائع التي تقع في العالم فذكر كل من الجماعة شيئا ، فقال شخص منهم : اني كنت في الجزيرة العمرية زمن الملك فلان ، وكنت اذ ذاك صبيا صغيرا ، فاجتمعت انا ونفر من الصبيان بالحارة الفلانية وصعدنا الى سطح طاحون لبني فلان وأخذنا نلعب على السطح فوقع صبي منا على ارض الطاحون ، فوطئه بغل من بغال الطاحون فخفنا ان يكون آذاه ، فأسرعنا النزول اليه فوجدنا قد وطئه البغل فختنه ختانة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق ان يفعل خيرا منها .»

«فقال له احد الحاضرين : والله ان هذا عي فاحش وتطويل كثير لا حاجة اليه ، فانك بصدد ان تقول انك كنت صبيا تلعب مع الصبيان على سطح طاحون فوقع صبي منكم الى ارضها فوطئه بغل من بغالها فختنه ولم يؤذه . ولا فرق بين ان تكون هذه الواقعة في بلد نعرفه او لا نعرفه . ولو كانت بأقصى المشرق او بأقصى المغرب لم يقدح ذلك في غرابتها . وأما ان تذكر انها كانت في الجزيرة العمرية في الحارة الفلانية في طاحون بني فلان فان مثل هذا كله تطويل لا حاجة اليه والمعنى المقصود يفهم بدونه .»

وأعود الى الايجاز لأسوق اليك بعض الامثلة على قسميه ، فمن الامثلة على ايجاز المساواة والتقدير قول الله تعالى في آخرة طوفان نوح : «وقيل يا ارض ابلعي ماءك ، ويا سماء

(البقية على الصفحة ٤٢)



بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

قلتُ لصديقي الاديب الكبير ، خلال حديث دار بيننا حول الشعر والتاريخ ، اننا نرى ان الشعر ، اذا استثنينا جوانبه الفنية ، انما هو خادم للتاريخ ، فكثيرا ما نستقي منه تأييدا او نفيا او ايضاحا لبعض الاحداث التاريخية الهامة ، وكثيرا ما نستقي منه صورا اجتماعية للعصر الذي قيل فيه . فرد الصديق لفوره ، ونحن لا نرى في التاريخ سوى خادم للشعر والادب ، يؤرخ لنا الشعراء والادباء والحركات الفكرية .

والحقيقة ان التاريخ والشعر ، ينتمي كلاهما الى عالم الادب ، وكلاهما يقوم بدوره في تعزيز الحركات الادبية ، وامداد التراث الادبي . بيد انه لا بد لنا ان ننوه من جهة اخرى ، بأن التاريخ لا يقتصر على هذا الجانب الادبي ، وانما تميزه عن الشعر – ولا سيما في العصر الحديث – خواص اخرى منهجية ونقدية وعلمية ، لا تتوفر عادة في الشعر او هي ليست من خصائصه الحتمية .

وقد كان الشعر على مدى العصور ، مادة خصبة للتاريخ ، وفي بحوثنا التاريخية نستمد من الشعر الكثير من الادلة والشواهد . وكثير من القصائد يلقي اضواء كاشفة على كثير من الاحداث الهامة . والتراث الشعري لعصر من العصور ، ينقل الينا كثيرا من خصائصه الاجتماعية والاخلاقية ، ومن ثم فانه يسوغ لنا على ضوء ذلك كله ، ان نعتبر الشعر من اهم المراجع التاريخية .

وتتوقفُ قيمة الشعر وأهميته في الدلالة التاريخية ، الى حد كبير ، على شخصية قائله . ذلك ان ما يصدر من نظم امير او وزير او عالم ، وعلى العموم من شخصية لها خطرها في المجتمع ، عن حياته او عن احداث عصره ، هو المادة النفيسة التي يتطلع اليها المؤرخ ، وينتفع بدراستها وتحليلها ، ولا سيما اذا طبعت بطابع الرصانة ، والبعد عن المبالغة والاغراق في مجالي الوصف والخيال .

وأمامنا للتدليل على ما تقدم من نماذج الشعر ذات الطابع التاريخي ، مجال شاسع ، ولكننا نحاول ان نتعرض بايجاز الى بعض هذه النماذج ، وأن نعرض في الوقت نفسه من صورها المختلفة المتعددة ، ما يدل على فضل الشعر وقيمته التدليلية البالغة ، في الكشف عن بعض الحقائق التاريخية .

ولنبدأ في ذلك بنموذج من نظم امير وشاعر من اعظم شعراء العربية ، وهو المعتمد بن عبّاد ، عاهل مملكة اشبيلية ، وأعظم ملوك الطوائف بالاندلس ، فاننا نستطيع ان نستخرج من شعره كثيرا من حوادث عصره ، وحوادث حياته ذاتها ، ولا سيما ابان محنته واعتقاله المؤسي . مثال ذلك ان الرواية التاريخية تختلف في كيفية استيلاء المرابطين على اشبيلية (سنة ٤٨٤ هـ) ، فهنالك القول بأنهم استولوا عليها صلحا ، وأن المعتمد سلّم عاصمته بالأمان مختارا . وهناك القول بأن المرابطين اقتحموها ودخلوها عنوة ، وان المعتمد لم يدخر وسعا في الدفاع عن عاصمته وملكه . وهنا يأتي دور الشعر – شعر المعتمد نفسه – في حسم هذا الخلاف . ويؤكد لنا الشعر ان اشبيلية أخذت عنوة ، وبعد دفاع مجيد . يقول المعتمد في وصف دفاعه في ذلك اليوم المشهود :

ان يسلب القوم العدا ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم الاّ تحصّنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفوع
وبذلت نفسي كي تسيل اذا يسيل بها النجيع
أجلي تأخر لم يكن بهواي ذلّي والخضوع

ولما أسر المعتمد ، واعتقل بأمر عاهل المرابطين يوسف بن تاشفين ، بمدينة أغمات بقاصية المغرب ، صدرت عنه طائفة كبيرة من القصائد المبكية ، التي تصور حياته في هذا المعتقل النائي ، وما قاساه خلال محنته ، من ضروب المهانة والذل والعذاب النفساني ، ومنها نعرف الكثير مما قاساه . فنعرف مثلا انه صفّد بالاغلال بعض الوقت ، وذلك من قوله :

قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها … وقيل ان عليك القيد قد ضاقا

وقوله وقد رأى سربا من القطا يمر بمعتقله :

بكيت الى سرب القطا اذ مررن به … سوارح لا سجن يعوق ولا كبل

ونعرف انه قد ضيق عليه وعلى زوجه اعتماد الرّميكية ، وابنائه وبناته ، وكانوا جميعا يشاطرونه محنة أسره ، ولم يكن يطلق لهم ما يكفيهم من النفقة ، فكان بنات المعتمد يشتغلن داخل سجنهن بالغزل ، ليعان والدهن وأسرتهن . وفي ذلك يقول المعتمد :

ترى بناتك في الاطمار جائعــة … يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشــعة … ابصارهـــن حسيرات مكاســيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية … كأنهـــا لم تطأ مسكا وكافورا

وليس اصدق دليلا على تلك الحقائق التاريخية في حياة رجل من اعظم رجالات الاندلس ، كالمعتمد بن عباد ، من هذا النظم الذي صدر عنه في مختلف المناسبات ، وغدا بالنسبة للمؤرخ مرجعا ووثائق لها قيمتها .

ومن ذلك ما نظمه العلامة الفيلسوف ابن حزم ، وهو ايضا من اقطاب عصر الطوائف ، يؤيد لنا واقعة احراق كتبه :

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي … تضمنه القرطاس بل هو في صدري

فاذا لم تكن لدينا الرواية التاريخية عن اتهام ابن حزم بالمروق والزندقة ، واحراق كتبه ، لكان لنا من ذلك البيت وحده ، دليلا على هذه الواقعة .

وهنالك ايام انهيار الاندلس ، وسقوط قواعدها الكبرى في اوائل القرن السابع الهجري ، طائفة من غرر القصائد المبكية ، والتي غدت الى جانب الرواية التاريخية ، مراجع لا يستغني عنها المؤرخ في تحقيقاته . مثال ذلك قصيدة ابن الابار القضاعي ، التي انشدها بين يدي ابي زكريا امير افريقية الحفصي ، حينما ورد عليه سفيرا عن امير بلنسية ابي جميل زيّان بن مردنيش ، يستنجده ويستغيث به ، لمعاونته على انقاذ بلنسية من السقوط في ايدي النصارى (الارجونيين) وهي من غرر القصائد التاريخية ومطلعها :

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا … ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست … فلم يزل منك عزّ النصر ملتمسا

وفيها يصف ابن الأبار ما حل بالاندلس من النوائب والمحن ، وما نكبت بها قواعدها الكبرى من السقوط المتوالي في يد العدو ، وما اصاب اهلها من القتل والتشريد ، وما يهددها من الفناء الشامل ، اذا لم تتداركها يد الغوث والانجاد .

والى جانب هذه النماذج التاريخية من شعر الاندلس ، نستطيع ان نشير الى هذا النموذج من الشعر المشرق ، وهو ما قاله الوزير جمال الدين بن مطروح ، في موقعة من اعظم المواقع الحاسمة في تاريخ مصر ، وتاريخ الحروب الصليبية ، وهي موقعة المنصورة ، التي هزم فيها لويس التاسع وأسر في عام (٦٤٨ هـ — ١٢٥٠ م) وهي قصيدة شهيرة مطلعها :

قــل للفــرنسيس اذا جئتــه … مقــال نصح من قؤول فصيح
آجرك الله على مــا جــرى … من قتــل عبّاد يسوع المسيح

وفيها يذكر لنا الشاعر عدد القتلى والأسرى من جيش لويس في قوله :

خمسون ألفــا لا يرى منهــم … ، الا قتيل أو أسير او جريح

ثم يذكر لنا اسم الدار ، التي اعتقل فيها لويس ، واسم حارسه في قوله :

وقل لهم ان اضمروا عــودة … لأخــذ ثار او لفعــل قبيــح
دار بن لقمــان على حالهــا … والقيد باق والطواشي صــبيح

وقد توجد لدينا الرواية التاريخية ، التي يرويها لنا الشعر ، في مصادر اخرى ، ولكن ذلك لا يمنع المؤرخ ان يستعين بالشعر لتأييد تلك الرواية . وفي احيان اخرى يكون الشعر مرجعنا الوحيد في الاشارة الى واقعة بعينها ، وعندئذ يغدو الشعر لدى المؤرخ وثيقة لها خطرها .

ونحن نكتفي بما تقدم من هذه النماذج الشعرية التاريخية للدلالة على قيمة الشعر في التدليل والتحقيق التاريخي . وتراث الشعر العربي حافل بأمثال هذه النماذج ، التي تعتبر فضلا عن جمالها الفني ، مراجع ووثائق ، يقف عندها المؤرخ ، ويدعم بها روايته وأحكامه .

بيد ان صلة الشعر بالتاريخ لا تقف عند هذا الحد ، بل تمتد الى ميادين وآفاق اخرى . ففي احيان كثيرة ، كان الشعر يتخذ أداة لبث روح الجهاد والاقدام ، على خوض المعارك الحاسمة . ونستطيع ان نمثل لهذا النوع من الشعر بالقصيدة الشهيرة ، التي نظمها العلامة الطبيب الفيلسوف ابو بكر بن طفيل لحث عرب افريقية والمغرب ، على المشاركة في حركة الجهاد الاندلسية ، وهي قصيدة كان لها اكبر الاثر ، في تحقيق هذه الغاية وهذا مطلعها :

اقيموا صدور الخيل نحو المضارب … لغزو الاعادي واقتناء الرغائب
واذكوا المذاكي العاديات على العدى … فقد عرضت للحرب جرد السلاهب
فلا تكتب الآمال الا من القنا … ولا تكتب العليا بغير الكتائب

وفي احيان اخرى نجد الشعر يتخذ اداة للاعتذار ، ودفع المسئولية التاريخية ، في بعض الحوادث المؤسية الحاسمة التي تقع على يد شخصية تشعر بفداحة مسئوليتها لدى الاجيال اللاحقة . وربما كان اقوى مثل لذلك «اعتذار» (أبولوجيا) أبي عبدالله محمد ، آخر ملوك الاندلس ، في رسالته الشهيرة المسماة «الروض العاطر الأنفاس ، في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس» ، وهي التي يشرح فيها لسلطان المغرب ، حين طلب الالتجاء اليه ، موقفه من سقوط غرناطة آخر حواضر الاندلس ، عام (١٤٩٢ م) وينفي عن نفسه تهمة التفريط والخيانة ، ويقدم لاعتذاره المنثور ، بقصيدة رائعة ، يردد فيها المعاني ذاتها ، نظمها وزيره الكاتب والشاعر المبدع محمد بن عبدالله العقيلي ، وهذا اولها :

مولى الملوك ملوك العرب والعجم … رعيا لما مثله يرعى من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار انت لمن … جار الزمان عليه جور منتقم
حتى غدا ملكه بالرغم مستلبا … وافظع الخطب ما يأتي على الرغم
حكم من الله حتم لا مرد له … وهل مرد لحكم مــنه منحتم
وهي الليالي وقاك الله صولتهــا … تصول حتى على الآساد في الأجم
كنا ملوكا لنا في ارضنا دول … نمنا بها تحت افنان من النعم
فأيقظتنا ســهام للردى صيب … يرمى بأفظع حتف من بهن رمي
فلا تنم تحت ظل الملك نومتنا … وأي ملك بظــل الملك لم ينم

ثم تجري القصيدة بعد ذلك ، على وتيرة التلهف والاعتذار ، بحكم القدر ونائبة الدهر ، ونكد الطالع ، وتشتت الشمل ، وأمثال ذلك مما يبسطه الشاعر على لسان هذا الملك المنكود – آخر ملوك الاندلس – الذي شاء القدر ، ان يحمّله اعظم مسئولية تاريخية ، يمكن ان تنسب لملك ، وهي ضياع وطن بأسره ، ودمار أمة بأسرها .

• • •

وفضلا عن ذلك كله ، فقد اتخذ الشعر نفسه ، أداة لكتابة التاريخ ، فتروى الحوادث وتوصف الشخصيات نظما . ولدينا من ذلك نماذج عديدة ، نذكر منها ارجوزة ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، في مغازي عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وهي ختام كتاب «العسجدة الثانية» الذي بدأه بذكر حياة النبي ، ثم تاريخ الخلفاء الراشدين ، فالدولة الاموية بالشام ، ثم خلفاء بني امية بالاندلس ، ثم اختتمها نظما بذكر مغازي معاصره الناصر . ولدينا غير ارجوزة ابن عبد ربه ، اكثر من مصنف تاريخي كبير ، كتب كله بالنظم . نذكر من ذلك على سبيل التمثيل ثلاثة كتب ، اولها كتاب «رقم الحلل في نظم الدول» للوزير لسان الدين بن الخطيب ، وهو تاريخ شعري للدول الاسلامية في المشرق والاندلس والمغرب ، ويلي كل قصيدة شرحها نثرا ، وذلك حتى عصر المؤلف في اواسط القرن الثامن الهجري . وثانيها كتاب «نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك» لابي فارس عبد العزيز الملزوزي ، وفيه تاريخ شعري موجز لخلفاء المشرق ، ثم تاريخ شعري اكثر افاضة لامراء المغرب وخلفائه ، حتى اوائل عهد بني مرين (اواخر القرن السابع الهجري) . وثالثها كتاب «ذخيرة الاعلام بتواريخ الخلفاء الاعلام وامراء مصر الحكام» لمؤلفه الشيخ احمد بن سعد الدين العثماني العمري من علماء القرن الحادي عشر الهجري . وبالرغم من ان هذه المصنفات التاريخية كتبت بالشعر ، فانها مع ذلك تعتبر بالنسبة للمؤرخ مراجع قيمة ، فيما تتناوله من الحوادث وذكر مختلف الشخصيات .

واخيرا يجب الا ننسى ما للشعر من اهمية قصوى في امدادنا بالصور الاجتماعية ، عن مجتمع العصر الذي قيل فيه ، فكثيرا ما يكشف لنا شعر عصر معين ، عن كثير من العادات والتقاليد التي كانت ذائعة في ذلك العصر . بل كثيرا ما يلقي الشعر بما يتضمنه من وقائع او من اشارات وتلميحات خاصة ، ضوءاً على روح العصر ذاته ، وروح النظم التي كانت سائدة فيه ، وكثيرا ما وقفنا ، من قصيدة معينة ، على طغيان طاغية ، او رفق حاكم عادل ، او كرم امير جواد . بيد انه يجب على المؤرخ في جميع الاحوال ان يكون مدققا ، حريصا على استخراج الحقائق واستجلائها ، من غمر الاغراق والمبالغات الشعرية ، التي قد تكتنفها ، والتي قد يلجأ اليها الشاعر ليسبغ على شعره مزيدا من الرونق والجمال الفني .

•



• قال المتنبي :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

• قيل : اذا اتخذتم عند رجل يدا فانسوها ..

• قال وهب بن منبه : اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك ، فلا تأمن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك .

• قيل في وصف الحرب :

الحرب اول ما تكون فتية
تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها
عادت عجوزا غير ذات حليل

• قال احد الحكماء : اذا شاورت العاقل صار عقله لك .

• قيل : بئس الشعار الحسد .

• قيل : الحر عبد اذا طمع .

• قيل لاحدهم : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : ان لا يغلب الحرام صبرك ، ولا الحلال شكرك .

• قال لقمان لابنه : ان الدنيا بحر عريض ، قد هلك فيه الاولون والآخرون ، فان استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله ، وعدتك التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح . فان نجوت فبرحمة الله ، وان هلكت فبذنوبك .

• قال العتابي : ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ، والانس الا مع الوحشة .

• قال قيس بن عاصم : يا بني ، عليكم بحفظ المال ، فانه منبهة الكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، واياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل .

• قال ابن السماك : الحسنة نور في القلب ، وقوة في العمل ، والسيئة ظلمة في القلب ، وضعف في العمل .

• قال ابو نواس في وصف الدنيا :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق

• قيل : بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة .

• قال ابن مسعود : ما شيء اولى بطول سجن من لسان .

• قيل : القريب من قرب نفعه ، والغريب من لم يكن له حبيب .

• قيل : السؤال وان قل اكثر من النوال وان جل .

• قيل في الفراق :

اترحل عن حبيبك ثم تبكي
عليه فمن دعاك الى الفراق ؟

• قال اعرابي : كنت في شبابي اعض على الملام ، عض الجواد على اللجام ، حتى اخذ الشيب بعنان شبابي .



حديث من الظهران

للشاعر محمد بن علي السنوسي

زار الشاعر المنطقة الشرقية بدعـوة من شركة الزيت العربية الامريكية ، وعقب عودته من هذه الرحلة نظم قصيدته هذه التي تجمع بين انطباعاته في الظهران وحنينه لربوع جازان ريفاً وشاطئاً وغاباً وودياناً .

من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي — أبث تحيـاتي الى الأهل والصحـب
تحـايـا كأحلام الصبـايـا شذيـة — مضمخـة بـالحب والأمـل الرحـب
يفيض بهـا موج (الخليج) صبـابـة — الى السروات الشـم والقمـم الغلـب
وتسـري بهـا انفـاسـه وعبـابـه — حديثـا ينـاجيهـا من القلب للقلب
حـديثـا مـن (الظهران) تسمو به المنى — مجنحـة عـبر الأهـاضيب والسحـب
اليها الى (جـازان) ريفـا وشاطئـا — وغابا وودیانا من (البرج) (للدرب)[1]
اليهـا الى اغوارهـا ونجـودهـا — وأشجارهـا والصخـر والبحـر والعشب
اليهـا الى ذاك الثـرى وهـو نـائم — على التـبر في أحضانهـا الفيح والخصب

* * *

هتفت بهـا والليـل ساج ومهجـتي — مـوزعـة في النأي عنهـا وفي القرب
وكم هتفت بي في ذراهـا هواتـف — رنـين صداهـا ينثر النـور في دربي
تجاذبـني السلوى وتغري بي النـوى — وتمعن في الاغراء حينـا وفي الجـذب
أقلب فيهـا الفكر هيمـان لا أرى — لغـير هواهـا مـا يتيم أو يصبي
وأرنـو الى آفـاقهـا وسمـائـهـا — بعـين تراهـا منيـة النفس والقلـب
هـوى ضل فيـه القلب طفـلا ويافعا — وكهـلا ومـا أحلى الضلالـة في الحب

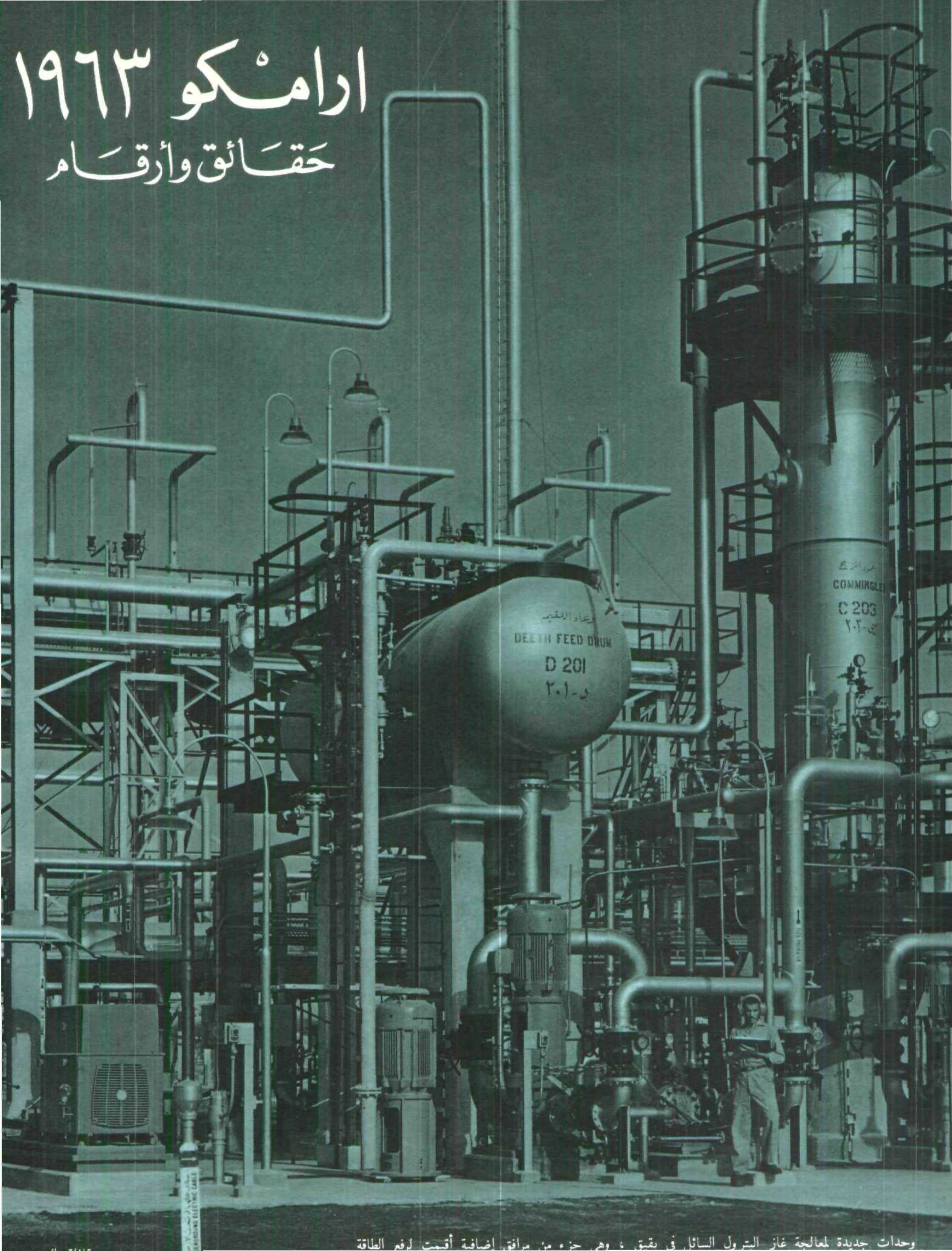
* * *

دعـوتـك والدنيـا حـوالي عيلـم — يفيق على حـظ ويغفـو على كسـب
وللأرض من حـولي حيـاة تـألقت — بهـا الأرض تزري بالكواكب والشهب
وللنفس – يـا للنفس ممـا يشوقهـا — رؤى غضة شعريـة اللمح والوثـب
تمـوج بهـا روحـي وتهفـو جوانحي — اليك بهـا يـا حلوة السهل والصعـب
فهل سمعت أذناك نجواي أو درت مغانيـك مـا أشدو به مـن هـوى رطب
وهل لمحت عينـاك طيفـا تعلقت أشـعته في مقلـة الفجـر كـالهـدب
أجل انـه روحـي اليك هفـا بهـا — جنـاح المنى في نشوة الأمـل العذب
نعمت بهـا في لحظـة عبقـريـة — مـن العمر لم يشعـر بلذتهـا صحبي
وعـدت وفي قلبي رجـاء وفي فمي — دعـاء من الأعمـاق للساحل الغربي

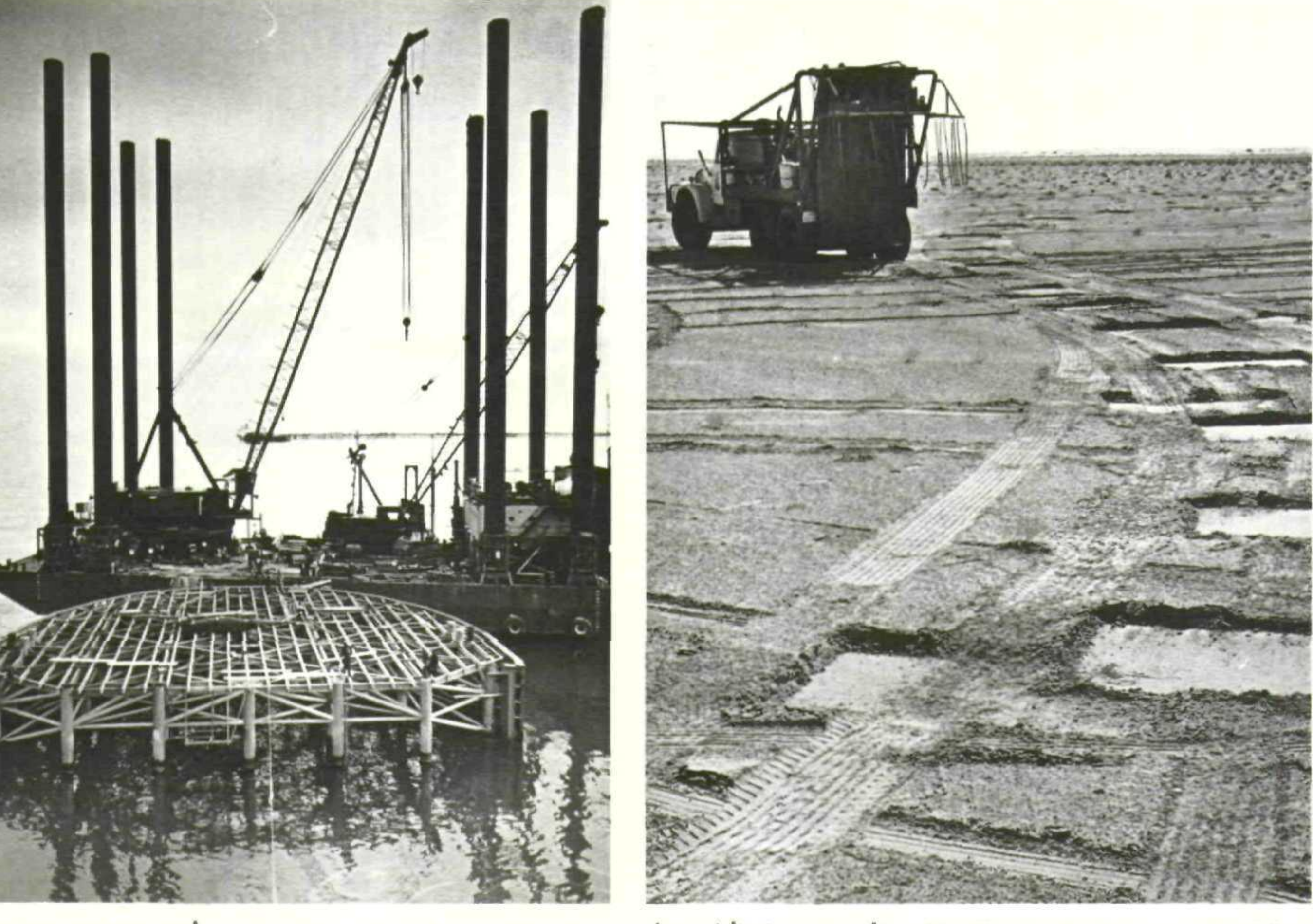
(١) البرج والدرب موقعان معروفان في جازان .

ارامكو ١٩٦٣

حقائق وأرقام



وحدات جديدة لمعالجة غاز البترول السائل في بقيق ، وهي جزء من مرافق إضافية أقيمت لرفع الطاقة



اللطـامة — وهي جهاز لقيـاس الاهتزازات الأرضية يستعمل لأول مرة في المملكة — تخلف آثارها في رمال الصحراء .

توسيع الرصيف الشـمالي من الفرضة من شأنه زيـادة الاسراع في تحميل الناقـلات الكبـيرة .

اصدر كل عام كتابا تستعرض فيـه شركة الزيت العربية الامريكية الاعمال التي تمت خلال العام السابق .. ويتحدث الاستعراض السنوي كذلك عن اعمال الشركة في الحقل الثقافي من انشاء مدارس للبنين والبنات الى ارسال البعثات العلمية . ولا يغفل الاستعراض النواحي الصحية وما انجزته الشركة في مكافحة التراخومـا . وفيما يلي يجـد القارىء بعض الحقـائق والارقـام الواردة في الاستعراض :

لقد بلغ المجموع الكلي لما انتجتـه الشركة من الزيت الخام ٥٩٤ ٥٩١ ٦٧١ برميلا اي ٩٣٣ ٧٦٨ ٧٩ طنا انجليزيا .

كما كان متوسط الانتاج اليومي من الزيت الخام ٠١٨ ٦٢٩ ١ برميلا أي بزيادة ٧,١ في المائـة على متوسط الانتـاج في عام ١٩٦٢ .

وسجل معمل التكرير في رأس تنورة رقما قياسيا هذا العام اذ بلغ ما كرره ٨٠١ ٤٤١ ٩٧ برميـلا أي مـا متوسطه ٩٦٤ ٢٦٦ برميلا في اليوم كما سلم الى ٢١٥٤ سفينـة امت فرضة رأس تنورة ما مجموعه ٣٥٦ ٠٧٨ ٣٧٤ برميـلا من الزيت الخـام والمنتجات المكررة .

واكتشف هذا العام حقل جديد مغمور بالمياه هو حقل ابو سعفة ، ويبعد ٢٧ ميلا شمالي شرق رأس تنورة ، كمـا عثر على الزيت بكميات تجارية في منطقة الفاضلي الجيولوجية من حقل القطيف ، وهذه المنطقة تقع تحت المنطقة العربية (د) . وقد ثبت من الدراسات ان حقل القطيف يمتد شمـالا كما اصبح حقلا الفاضلي وخريص في المكانة الثامنة والتاسعة على التوالي من حيث الحقول التي تضعها ارامكو قيد الانتاج .



فريق من الموظفين السعوديين في مراكز الرئاسة يزورون منطقة السفانية كجزء من برنامج أعد لتدريبهم على أعمال الادارة .

٥٠٠ ٠٠٠ برميل يوميا .

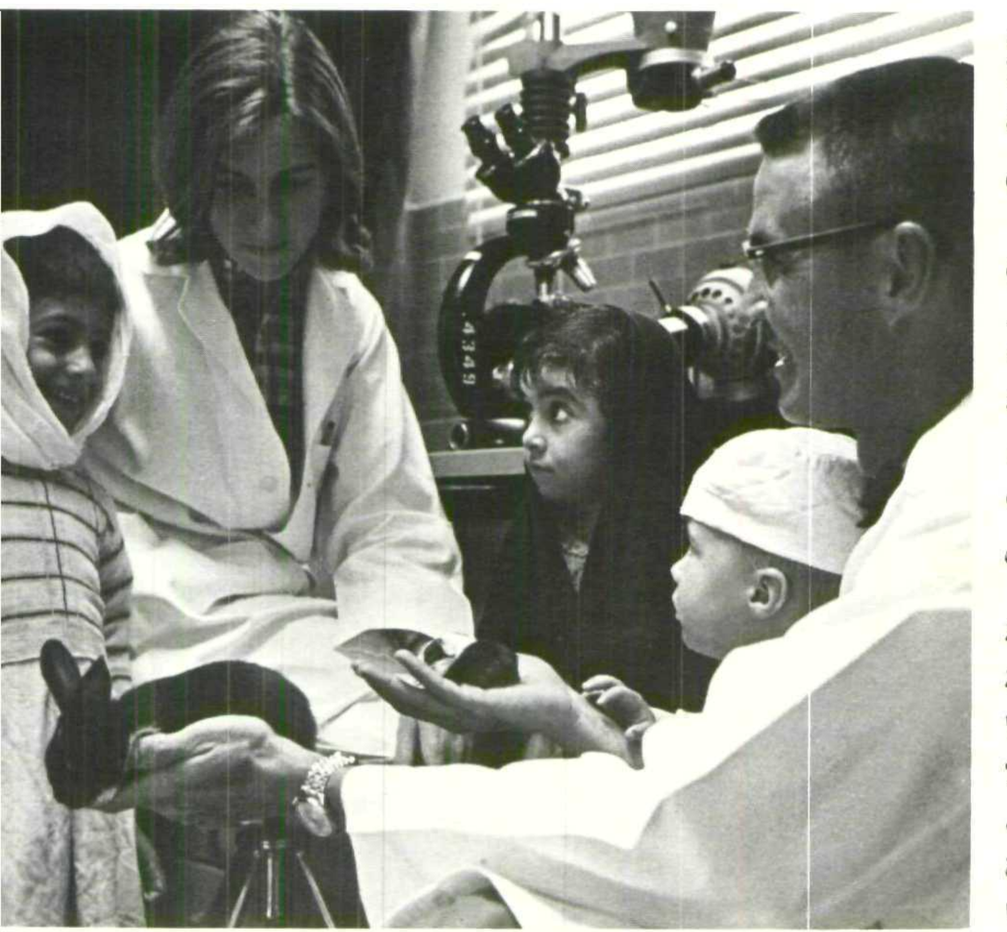
وارتفعت طاقة تصدير غاز البترول السائل المبرد من ٣٥٠٠ برميل الى ١٢ ٥٠٠ برميل يوميا .

وفي نهاية العام بلغ عدد موظفي الشركة في المملكة العربية السعودية ١٢ ٩٨٨ موظفا ، منهم ١٠ ٣٩١ موظفا ، أي ٨٠ في المائة ، من العرب السعوديين . وفي نهاية العام كان ثلثا موظفي الشركة السعوديين يعملون تحت الاشراف المباشر لرؤساء من غيرهم من السعوديين .

وقد انفقت الشركة وموظفوها خلال عام ١٩٦٣ حوالي ٨٦ مليون دولار في المملكة العربية السعودية ، هذا علاوة على ما دفع الى الحكومة السعودية من ريع وضرائب دخل بلغت قيمتها ٧ ملايين دولار زيادة على عام ١٩٦٢ . كذلك بلغ مجموع ما اشترته الشركة من المواد واللوازم من رجال الاعمال السعوديين ٢٢,٨ مليونا من الدولارات أي بزيادة ٥١ في المائة على قيمة ما اشترته في العام الماضي . كما ارتفعت قيمة الخدمات التي قدمت محليا الى ١٢,١ مليون دولار .

ولعل من اكثر الدلائل على نشاط النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية هو كمية الاستهلاك العام والصناعي للطاقة اذ بلغت ما يوازي ٥٣٧٠ مليون برميل من الزيت الخام ، اي بزيادة ٩,٩ في المائة على عام ١٩٦٢ .

وقد نجح المصل الواقي من التراخوما الذي تم التوصل اليه نتيجة لبرنامج ابحاث التراخوما الذي اضطلعت به ارامكو وجامعة هارفرد في تقليل عدد الاصابات بالتراخوما . وفي اواخر العام بدأ فريق



بعض الزوار من الأطفال وقد أخذوا بمنظر هذه الحيوانات الصغيرة المستخدمة في برنامج أبحاث التراخوما .

وفي نهاية العام قدر الباقي من احتياطي المواد الهيدروكربونية السائلة الثابت وجودها بنحو ٥٧ ٨١١ مليون برميل أي بزيادة صافية قدرها ٩٢٧ مليون برميل على المجموع الكلي في نهاية عام ١٩٦٢ .

وتوقعا لزيادة الطلب على الزيت الخام اعدت الشركة حقل منيفة المغمور بالمياه للانتاج بطاقة اولية تبلغ ١٠٠ ٠٠٠ برميل يوميا كما رفعت طاقة حقل السفانية وهو اكبر حقل مغمور للزيت في العالم ، الى ٤٢٥ ٠٠٠ برميل يوميا . ورفعت طاقة الانتاج في كل من حقل الغوار وحقل بقيق .

وسيبدأ في انشاء جزيرة بحرية اصطناعية للفرضة البحرية في هذا العام وستبلغ تكاليف انشائها ١٠ ملايين دولار ، وهي تبعد ميلا واحداً الى الشمال الشرقي من رصيف الفرضة الشمالي . وسيتسع رصيفا الجزيرة الجديدان لرسو اكبر ناقلات الزيت مما سيزيد معه طاقة الشحن بمقدار

الابحاث المشترك سلسلة جديدة من التطعيمات لتجربة الامصال المحسنة التي تم التوصل اليها بفضل البرنامج .

وكان عدد الموظفين السعوديين الذين ابتعثتهم الشركة لتلقي العلم والتدريب في الشرق الاوسط والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ١١٠ . وقد قدمت الشركة ٦٠ منحة دراسية لسنة كاملة و ٥٢ منحة دراسية للتدريب خلال الصيف لعدد من الطالبات والطلاب السعوديين .

وفي نهاية العام اوشك العمل على الانتهاء في بناء اول مدرستين ابتدائيتين للبنات من نوعهما تبنيان في المنطقة الشرقية . كما كاد العمل يوشك على الانتهاء من بناء مدرسة متوسطة للبنين . وبذلك اصبح عدد المدارس التي بنتها الشركة بموجب اتفاق عقدته مع الحكومة العربية السعودية ١٨ مدرسة .

وبلغ عدد الموظفين السعوديين الذين بنوا او حصلوا على بيوت لهم هذا العام بموجب برنامج الشركة لتملك البيوت ٧٥٣ موظفا وبذلك اصبح المجموع الكلي للبيوت التي تملكها الموظفون بموجب هذا البرنامج ٤٨٦٦ بيتا . ويسدد الموظفون ٨٠ في المائة من قيمة القرض الاساسية دون فائدة على اقساط شهرية .

وكنتيجة غير مباشرة لعمليات الزيت فقد شرعت الحكومة في تنفيذ مشروع زراعي تبلغ تكاليف المرحلة الاولى منه ١٣ مليون دولار ويهدف المشروع الى استصلاح ١٢٠٠٠ فدان من الاراضي الصحراوية البكر الخالية من السكان في وادي السهباء . وتقع المنطقة المنوي استصلاحها على امتداد الطرف الجنوبي لحقل الغوار . وهذا المشروع الذي سيتم تنفيذه خلال عشر سنوات قد خطط بحيث يهيء المسكن والمعيشة لحوالي ١٢٠٠ اسرة ، وكانت ارامكو قد اقترحت هذا المشروع نتيجة لما توصلت اليه اثناء تنمية حقل الزيت في منطقة الغوار من معلومات عن مصادر المياه في المنطقة .

وقد بوشر في تنفيذ مشروع صحي في المنطقة الشرقية اشترك فيه كل من الحكومة السعودية ومنظمة الصحة العالمية وارامكو . ويهدف المشروع الى مد المجتمع بالخدمات الطبية الحديثة ورفع مستوى الصحة في المنطقة وتهيئة فرص التدريب من اجل اقامة مشاريع مماثلة في مناطق اخرى من المملكة العربية السعودية .



بيوت في الدمام حصل عليها الموظفون بموجب مشروع تملك البيوت وقد ظهرت في وسطها احدى المدارس التي بنتها الشركة .

مشكلات السنة الأولى للزواج

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد

يتوهم بعض المحبين الوالهين ، المتفائلين الحالمين ، ان الزواج شهر عسل متصل ، وان بيت الزوجية عش سعيد ، كله صفاء وهناء ، ما دام يرفرف عليه الحب ويغمره الوفاء . وعلى العكس يزعم غيرهم من الفاشلين الحاقدين ، الكارهين المتشائمين ، ان الزواج حتى قبل انقضاء شهر العسل كله خل وبصل ، وان بيت الزوجية سجن مطبق ، كله شقاق وشقاء ، ما دام ينوء بأعباء المسئوليات والواجبات . والحقيقة بين بين . فالزواج بحر خضم ، يكون تارة صافيا هادئا كالنسيم ، وتارة هائجا مائجا ينذر بالخطر الجسيم . والبيت هو السفينة ، والزوجان هما الربان ، يقودان السفينة الى بر الامان والسلامة ، ان تم بينهما التفاهم والتعاون والوئام ، او يتركانها قلقة حائرة في الدوامة ، ان حل بينهما التنافر والتباعد والخصام ، ثم تتحطم على صخرة الفشل والندامة ، فلا يبقى منها شيء سوى الحطام .. والحياة الزوجية ، كأي لون آخر من ألوان الحياة الانسانية ، عرضة لمشاكل وصعاب وهفوات ، يمكن حلها بالتفكير السليم وضبط النفس والارادة القوية ، او بالصبر عليها حتى تخف حدتها ، وتمر بسلام ، ان توافرت عوامل البناء ، او تواجه في غضب وعنف ، فتتضخم وتتعقد وتمزق وتشتت ، ان تطرقت اليها عوامل الهدم .

فطبيعي اذن ان يكون للزواج مشكلات ، لا في السنة الاولى منه فحسب ، وانما في الحياة كلها على طول الخط ، وبعض هذه المشكلات عرضي طارىء ، تكمن بذوره في فترة الخطوبة قبل الزواج ، وترجع الى الجهل بمقتضيات الحياة الزوجية ، وبنائها على اساس سليم ، وتعهدها بالوسائل النفسية والاجتماعية الصحيحة والنظرة الواقعية العملية ، حتى يقوى الاساس ويرتفع البنيان ، او الى عدم الاعداد المناسب لهذه الحياة الجديدة وسوء الاختيار في مبدأ الامر ، او الى عدة تقاليد وأوضاع قديمة ، لا تناسب حياة التحضر الحاضرة ، فلا تنفع ان لم تضر .

فالشاب الذي تغلبه الغريزة ، وهو بعد بالغ مراهق ، وخاصة في الطبقة الدنيا والبيئة المتخلفة ، يسعى للزواج ، لمجرد اشباع هذه الرغبة فحسب ، قبل ان يستكمل تعليمه او تدريبه الفني ، ويسلك طريق المهنة او الحرفة التي يكسب منها عيشه ورزقه ، ويقيم على اساسها حاضر حياته ومستقبله ، ويصل فيها الى المستوى الذي يحقق له دخلا يستطيع به ان يؤسس بيته ويعول زوجته وينشىء اولاده . والزواج لا يقوم على الناحية البيولوجية البدنية وحدها التي تكفل اشباع الرغبة وانجاب الاولاد ، وانما هو امر اخطر وأهم ، هو تكوين اسرة تعد اساسا للمجتمع ، وانجاب اطفال المفروض ان يكونوا فيما بعد مواطنين صالحين ، اذا ما توافر لاسرتهم الدخل الكافي المستقر ، والغذاء الصحي والملبس الواقي والسكن النظيف وفرص التعليم والعمل والحنو والمشاركة الوجدانية والتعاون . والشرع الحنيف ذاته الذي يعد الزواج سنة الدين والحياة ، ينظر اليه على انه عقد يفيد المعاشرة الحلال بين الرجل والمرأة ، بما يحقق الطبع الانساني والتناسلي لحفظ النوع البشري . وسيجتمع كل من المتعاقدين بالآخر ويجد فيه الأنس الروحي الذي يؤلف بينهما . وتكون فيه الراحة من زحمة الحياة وشدائدها ، ويعرف كل منهما حدود ما له من حقوق وما عليه من واجبات قبل نفسه وشريكه وأسرته والمجتمع . فالزواج ليس مجرد وسيلة لقضاء الشهوة وانما هو يحقق نواحي عدة ، نفسية واجتماعية ودينية ، فهو اساس الاسرة النامية الجديدة ، التي تلتقي فيها الحقوق والواجبات الانسانية بارتباط ديني مقدس . ويعقد للزوج رابطة تعلو بانسانيته ، وترقى به عن الحيوانية . والله تعالى يقول : «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ، لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة» .

ومن عجب ان الانسان يدرك تماما انه ما من مهنة او حرفة ، صغر شأنها او كبر ، الا وتحتاج في ممارستها واتقانها الى جهد كبير في التعليم ووقت طويل في التدريب ، الا الزواج ، وهو اخطر المهن وأجلها شأنا ، لانه ينتج الحياة ذاتها ، ويبني مستقبل البشرية . فالناس تقبل عليه دون سابق دراسة او اعداد . واذا ما تسلم انسان ما قيادة سفينة في البحر الخضم ، وهو جاهل بفنون الملاحة ، فلا بد ان تحطمه الانواء والعواصف والصخور . لهذا تحتم بعض البلاد الراقية ان يفحص طالب الزواج بدنيا ، لضمان خلوه من الامراض المستعصية والخبيثة ، وعقليا لسلامته من البله والعته والجنون ، ونفسيا لسلامته من آثار الادمان ، فلكل هذه آثار سيئة مباشرة على الحياة الزوجية وتنتقل الى الابناء الابرياء ، الذين جنى عليهم آباؤهم وما جنوا على احد . ثم يلتحق بمعاهد الزوجية لدراسة علوم النفس والاجتماع والاقتصاد والصحة والاغذية وتربية الاطفال ، وغير ذلك مما يعينه على تفهم مشاكل الاسرة الطارئة وحلها حلا علميا عمليا سليما .

ويتسرع الانسان في اختيار شريكة حياته ، ناظرا الى ناحية واحدة تستهويه ، من جمال يغريه او مال يطمع فيه ، او جاه يعتز به ، او الصلة بكبير يساعده ويرقيه ، في حين ان الحياة الزوجية تقوم على اعمدة عدة — منها الخلقة وتكوين البدن ، ودرجة الثقافة والتعليم ، ونوع العمل ومستواه ، ومقدار الدخل ومداه ، والمستوى الاجتماعي للفرد واسرته ، ونوع رفقائه وصحبته ، وميوله وهواياته ، ووقت فراغه ونشاطه ، وأمله في المستقبل وهدفه في الحياة . فاذا قدر لنفسه درجة لكل عامل من هذه العوامل ، في دقة وامانة واخلاص ، وقدر لمن اختارها شريكة له ، درجات لما يتوافر فيها من هذه العوامل ، بحسب

ما عرفه عنها وخبره منها ، وتقاربت الدرجات ، اقدم مطمئنا ، وسيكتب له ولها التوفيق ، لان التقارب في الميول والرغبات كفيل فيما بعد بحسن التفاهم ، وحل المشاكل ، وتخطي العقبات . وهذا هو مبدأ التكافوء او الكفاية الذي نصت عليه الشريعة وأمر به الدين . وعند الامام ابي حنيفة ان المرأة البالغة اذا زوجت نفسها من غير كفوء لها فلولي الامر ان يفرق بينهما ، مع ان الشرع اعطاها مطلق الحرية في الاختيار ، بحيث لا يجوز زواجها الا برضاها . وكذلك اذا زوّجها احد اوليائها من غير كفوء لها لم يصح . وقد اثبتت البحوث النفسية والاجتماعية في مصر والاقطار المجاورة ان الفارق الكبير بين الزوجين ، في السن او درجة الثقافة او الدخل او مستوى المهنة او الحرفة ، ان كانت الزوجة موظفة او عاملة ، او اي عامل آخر من العوامل التي ذكرناها ، يغلب ان يكون سببا مباشرا لتنغيص الحياة الزوجية وتحطيمها .

ثم التقاليد التي ما زالت سارية الى اليوم ، حتى بين افراد الطبقة الكادحة الفقيرة ، كالمغالاة في المهر ومؤخر الصداق والشبكة وهدايا الخطوبة وحفلات الفرح والزفاف والسبوع ، وغير ذلك مما يتطلب نفقات باهظة ينوء بها الطرفان ماليا واقتصاديا ، وكأن الزواج صفقة تجارية .. الى جانب المغالاة في الجهاز والاثاث ، الى حد قد يضيق منزل الزوجية الناشيء باحتماله . وليس هناك اي تقدير للعواقب ، ما دام الهدف هو مجرد التظاهر امام الاقارب والاصدقاء والمعارف . وقد يعجز الطرفان عن اجابة كل هذه المطالب ، وبخاصة ان كانا من ذوي الدخل المحدود ، الذين لا يملكون موردا آخر غير المرتب او الأجر ، فيلجآن الى الاستعانة بالغير . والمفروض من الناحية الاقتصادية ان الزواج شركة توصية بين شريكين متكافئين في الحقوق والواجبات ، ضامنين متضامنين ، كأية شركة منظمة اخرى ، وليس من المعقول ان تعمر الشركة التي تبدأ مدينة ، لان الدين بأقساطه وأعبائه سيأكل الدخل كله ، وقد يربو عليه . ومن ثم تضطرب الاسرة الناشئة اقتصاديا من يوم ان تبدأ ، وتزداد اضطرابا حتى تفلس وتنهار .

وهناك عامل آخر له خطورته القصوى ، وهو تدخـــل المعسكرين ، اسرة الزوج وأسرة الزوجة ، وخاصة اذا كان الزوج كاسبا ، فيعز على اسرته ان يخرج عنها فيذهب خيره الى امرأة اخرى ، قريبة او غريبة ، فتسعى لتأخير الزواج او تعطله او تفصم عراه اذا ما تم ، وتكون الزوجة مستهلكة غير منتجة ، قد تحرص اسرتها على الاسراع في تزويجها للتخلص من نفقة اعالتها . فلكل من هذين المعسكرين المتضاربين اتجاه خاص معارض ، وكل منهما يحاول ان يحقق هذا الاتجاه ، بالتدخل في كل شئون الاسرة الناشئة ، كبيرها وصغيرها ، مما يكون مصدرا للشقاق المستمر ، والقلق الدائم . ومن الثابت ان الزوجين المتقاربين في الميول والاتجاه يحسن بينهما التفاهم ، ويسهل حل المشاكل مهما استعصت . اما دخول اي طرف ثالث ، غير العالم الخبير الذي يستشار كما يستشار الطبيب عند المرض فانه يجسم الخلاف ويزيد الطين بلة .

هذه كلها عوامل طارئة يمكن تلافيها ، وتخفيف آثارها السيئة ، وان كانت تبدو عادة في السنة الاولى من الزواج . ولكن هناك ازمات طبيعية تحدث في الحياة الزوجية ، بقطع النظر عن ثقافة الاسرة ووضعها الاجتماعي والاقتصادي ، كعملية التسنين او مرض الحصبة عند الاطفال . وأولى هذه الازمات تقع في السنوات الثلاث الاولى ، والثانية تقع بين السنة الثامنة او التاسعة والثانية عشرة ، والثالثة تقع بين السنة الثامنة عشرة والحادية والعشرين ، من سني الزواج . ويرجع سبب الازمة الاولى في غالب الامر ، الى ان الطرفين في فترة الخطوبة يحاولان ان يظهرا بالمظهر اللائق الجذاب ، فيتجملان ويتظرفان ، ويخفيان ما فيهما من هنات هينات او من عيوب ، وهما باختصار يمثلان مسرحية لطيفة تبهج النفس وتسر القلب . وفي نشوة العاطفة ولهفة الزواج يغضي كل منهما عما في الآخر من هذه الهنات والعيوب ، وقد لا يشعر بها ، وعين الرضا ، كما يقول الشاعر ، كليلة عن كل عيب . ثم تنكشف الحقيقة بعد الزواج ويظهر المستور . ثم ان لكل منهما بيئته التي نشأ فيها ، وعاداته التي اكتسبها ، وميوله التي يحرص على اشباعها . وهنا يظهر الاثر السيء للفوارق التي ذكرناها ، اذ يحاول كل طرف ان يعدل من سلوك الطرف الآخر ، ويدفعه في الطريق الذي يسير فيه . ومن الصعب على الطبيعة البشرية التخلص من عادات رسخت وميول تأصلت ، او تكييف النفس لظروف الحياة الجديدة في مثل هذا الوقت القصير . ومن هنا يبدأ الاحتكاك ويتولد الشرار ، اذ يعد كل منهما تدخل الآخر في اخص شئونه اعتداء صارخا على شخصيته وكرامته وتحكما في رغباته وحريته . فمن حقه ان يدافع عن نفسه ويقابل الهجوم باعتداء مماثل ، وهما في هذه الرحلة كالحجرين الغشومين ، بهما نتوء وبروز ، فلا ينسجمان ويأتلفان ، ليكونا اساسا لبناء متين ، الا بعد التهذيب والتشذيب . ومن اين لهما الصبر على مشقة التكيف ، وقد كانا يحسبان الزواج عشا يستمتعان به ، والبيت روضا يرتعان فيه ، والحياة حلما جميلا ؟ والرجل الشرقي بطبعه ، وبحكم ما توارثه من تقاليد وأوضاع ، يعد نفسه السيد المطلق والآمر المطاع . فهو يحاول ان يفرض رغباته ومطالبه ، ويخضع شخصية الزوجة لشخصيته او يذيبها فيه او يمحوها اذا استطاع ، والرجال قوامون على النساء . ويغيب عن باله انه في غالب الأمر اوسع افقا وأكثر ثقافة ، من طول احتكاكه بالناس وخبرته بالحياة . والزوجة لا تطلب في حياتها الزوجية غير الامان والاستقرار ومن واجبه ان يأخذ بيدها ويتعاون معها .

وقد رسم الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، في خطبته في حجة الوداع ، اوفى وأكمل دستور للحياة الزوجية ، اذ قال : «استوصوا بالنساء خيرا ، فانما هن عندكم عوان ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، الا ان يأتين فاحشة مبينة ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . ان لكم من نسائكم حقا ، ولنسائكم عليـــكم حقا ، فأمـــا حقكم على نسائكم ، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون . وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن . »

ولخص القرآن الكريم هذا الدستور في جملة موجزة «امساك بمعروف او تسريح باحسان» . والمعروف اساس العشرة الطيبة والالفة الخالصة المخلصة ، والانسان صنيعة الاحسان .

والرسول يقول — «خيركم خيركم لاهله ، وأنا خيركم لاهلي» .

ويقول : — «ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله لهما نظرة رحمة . فاذا اخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال اصابعهما» .

ونختم بقول الامام الغزالي — من فوائد الزواج مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحق الاهل ، والصبر واحتمال الاذى ، والسعي في الاصلاح والارشاد الى طريق الدين ، والاجتهاد في كسب الرزق وتربية الاولاد .

وقد قال تعالى في كتابه العزيز «والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين» .



سفينتا صيد الاسماك التابعتان لمؤسسة القصيبي تشقان مياه الخليج في طريقهما الى مواقع الصيد

تصوير : عبد اللطيف يوسف

تصنيع الربيان والأسماك في المملكة

مياه الخليج العربي غنية بالثروة البحرية .. ففيها الكثير من الاسماك والربيان والحيوانات البحرية الاخرى التي لو قدر لها ان استثمرت بطرق حديثة مدروسة ، لأمنت مادة غذائية جيدة ، ودرت ارباحا طائلة .. وقد اختمرت فكرة استثمار الحيوانات البحرية في رأس خليفة القصيبي ، احد تجار البلاد المعروفين ، فبادر الى وضع هذه الفكرة موضع التنفيذ واقامة المصنع الذي نحن بصدده هنا .

بداية المشروع ومساهمة ارامكو فيه

في نهاية العقد الرابع والتسعين بعد المائة بدأت ارامكو مشروع شراء الربيان والاسماك من الاسواق المحلية ، وتصنيعها ، ثم حفظها مبردة في المستودعات ، ليجري بعدئذ بيعها لموظفيها . ولما كانت تستعمل لحفظ الربيان والاسماك ، قسما من ثلاجاتها التي لم تكن مخصصة لهذه الغاية ، وجدت انه من الافضل اقامة معمل خاص بتصنيع الربيان والاسماك له معداته وثلاجاته الخاصة ، وفي بداية العقد الخامس والتسعين بعد المائة اقيم المصنع المعني بالذكر . ولما كان استهلاك ارامكو لا يكفي لتشغيل المعمل باستمرار ، وكان تشغيل المعمل من وقت الى آخر امراً غير اقتصادي ، لذلك عزفت ارامكو عن هذا المشروع واغلقت المصنع . بيد انها استقدمت اثناء عملها هذا ، خبراء ملمين بأمور البحر ، درسوا موضوع صيد الاسماك والربيان من الخليج العربي ، والمشاكل التي تعترضه ليتبين لهم ان مثل هذا المشروع يمكن ان يعطي اكله اذا ما قيض له من يستثمره باساليب عصرية ومعدات حديثة .

وفي عام ١٩٦١ ، درس السيد خليفة القصيبي هذا المشروع مع المسؤولين في ادارة التنمية الصناعية المحلية بأرامكو ، ثم تقدم اليهم بطلب مساعدات فنية ومادية .. وقدمت الادارة المساعدات الفنية والمادية الممكنة ، كما سهلت له أمر شراء بعض المعدات اللازمة ، من مصنع الربيان والاسماك المبردة الذي كانت تملكه الشركة في رأس تنورة .

وفي عام ١٩٦٢ منح خليفة القصيبي امتياز استغلال الثروة البحرية في المنطقة الشرقية . وتمتد منطقة الامتياز في الخليج العربي ، من رأس الخفقي في المنطقة المحايدة الى خليج سلوة قرب قطر .

وبدأ القصيبي في الاعداد والتحضير للمشروع . فأعد المصنع اللازم ، واشترى السيارات الضرورية لنقل الاسماك والربيان



البحارة بانتظار وصول الشبكة التي تحمل اليهم هدية البحر المنتظرة .



الشبكة تفرغ خيراتها الوفيرة على سطح السفينة .

من منطقة الصيد الى المصنع ، وهيأ المعدات الضرورية . وفي شهر يناير عام ١٩٦٣ بدأ باستثمار مشروعه . ويلخص مشروع القصيبي في مرحلتين اثنتين هما مرحلة الصيد ، ومرحلة التصنيع ، وسنتناول كلا من المرحلتين بالتفصيل في السطور التالية .

صيد الربيان والأسماك

تتطلب مرحلة الصيد صيادين خبراء مهرة ، كما تتطلب قباطنة ملمين بأمور البحر ، عارفين بالاماكن الصالحة والاماكن غير الصالحة للصيد . ولما كان مشروع خليفة القصيبي مشروعا حديثا ، ولم تكن لديه المعلومات الكافية عن مواقع كل نوع من الاسماك ولا سيما الربيان ، وكان الصيادون المحليون لا يعرفون المواقع الصالحة للصيد بعيدا عن الشاطىء ، وذلك لان وسائلهم لم تكن لتخولهم ركوب البحر وانما كانت تقتصر على المناطق القريبة جدا من الشط ، وجد اصحاب المشروع امامهم مشكلة تحديد الاماكن الصالحة للصيد . واستقدم لحل هذه المشكلة قباطنة خبراء قاموا بدراسة مياه الخليج ، مستخدمين لهذا الغرض شباكا تجريبية صغيرة حددوا بواسطتها الاماكن الرملية الصالحة للصيد ، والأماكن الصخرية غير الصالحة . وبعد تحديد المواقع المناسبة ، بدأت عملية الصيد بالقوارب المحلية الصغيرة لتثبت بعد مدة وجيزة عدم صلاحيتها ، لانه لا يمكن تركيب الرافعات الآلية عليها . فاستبدلت القوارب الصغيرة بسفينتي صيد خاصتين تم استيرادهما من الولايات المتحدة الامريكية فتحسنت الحال ، وتكاثر الصيد .

بقي على البحارة تحديد المواسم لصيد الربيان والانواع المختلفة من الاسماك ، وهذه المرحلة لا تزال في طور الدراسة ، وتحتاج الى المزيد من الوقت لاتمامها ، ولا سيما والمشروع بحد ذاته طفل حديث الولادة . ولعل اكبر دليل على نجاح مشروع القصيبي هو رغبته في التوسع وزيادة سفنه ، فقد قام بطلب سفينتي صيد اخريين من الباكستان اكبر من السفينتين الموجودتين لديه حاليا ، واستقدم لهما بحارة من الخارج .

وعملية الصيد تبدأ كما يلي : تنطلق السفينتان في الصباح الباكر الى المنطقة المعينة التي قرر الصيد فيها ، وما ان تصلا الى المكان المحدد حتى يبدأ البحارة بقياس عمق الماء والتأكد من انهم وصلوا الى غايتهم .

وبعد التأكد تلقى في البحر علامة تحديدية ، ثم ترمي كل من السفينتين شبكتين للصيد وبعدئذ يقوم بحارة كل سفينة بغسل ظهرها وجعلها نظيفة لاستقبال ما ستحمله الشباك .

وبعد مضي ثلاث ساعات ، تنتشل الشباك ، لتفرغ على ظهر السفينة ما جاد البحر به .. ولانتشال الشباك ، يوجد على ظهر كل من السفينتين ، رافعة مزدوجة تقوم برفع الشبكتين من البحر في آن واحد.

بعدئذ يفرز الصيادون ما حملته شباكهم فيرمون الحيوانات البحرية والاسماك التي لا حاجة لهم بها ثم يجمعون


صيادون منهمكون في فرز الربيان والاسماك من الحيوانات البحرية الاخرى .


الربيان معبأ في السلال ، بعد فرزه ، بانتظار نقله الى المستودعات المبردة .

الربيان والاسماك الصالحة وينقلونهـــا الى المستودعات المخصصة لها حيث تحفظ مثلوجة منعا لتلفها . وهكذا دواليك تستمر عملية رمي الشباك وانتشالها مرة كل ثلاث ساعات حتى تمتلىء مستودعات السفينتين. واذ ذاك يعود البحارة قافلين واهازيج النصر على شفاههم .

وتكون على الشاطىء سيارات خاصة مغلقة الصناديق بانتظار السفينتين ، حتى اذا ما وصلتا انبرى العمـــال الى تفريغ حمولتهما في السيارات . وبعد ان تثلج الاسماك والربيان ، تنطلق السيارات في طريقها الى المصنع في الدمام ، حيث تبدأ المرحلة الثانية من المشروع .

مرحلة التصنيع

لدى وصول السيارات الى المصنع ، تفرغ حمولتها في جيوب خاصة ثم تثلج لوقايتها من التلف قبل تصنيعها . وفي الحال ، يشرع العمال بالتصنيع . وأول مرحلة في تصنيع الربيان هي ازالة الرأس ، او ازالة الرأس والتقشير ، او ازالة الرأس والتقشير وازالة عرق الظهر الرئيسي ، حسب نـــوع عملية التعليب المطلوبـــة . وبعدئذ يغسل الربيان جيدا ، ثم يلقى في كور آلة التصنيف التي تحملـــه على سيور متحركة وتصنفه حسب حجمه . بعدئذ يوزن الربيان ويعلب . والتعليب ثلاثـــة انواع :

أ – بلا رأس : ويعلب في علب سعتها خمسة ارطال ، واخرى سعتهـــا رطل واحد .

ب – بلا رأس ومقشر : ويعلب في علب سعتهـــا خمسة ارطـــال ، واخرى سعتها رطل واحد ، وثالثة سعتها نصف رطل .

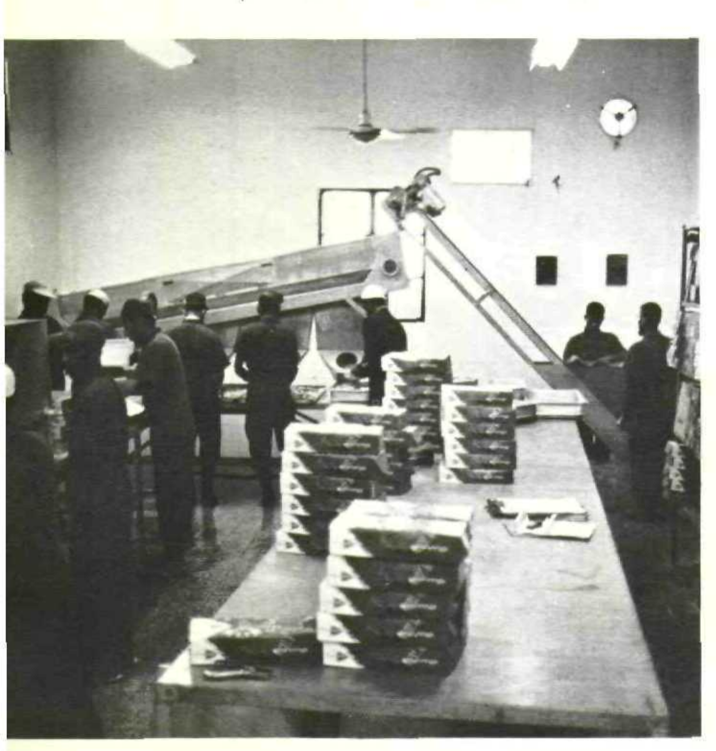
ج – بلا رأس ومقشر وخال من عرق الظهر الرئيسي : ويعلب في علب سعتها رطل واحد ، واخرى سعتها نصف رطل .

بعدئذ يضاف الى العلب قليل من الماء وتصف في صوان معدنية كبيرة ، ثم توضع في ثلاجـــات قويـــة مدة خمس ساعات تتجمد خلالها وتمسي على درجة حرارة ٤٠ تحت الصفر – وهذه الدرجة من البرودة كافية لقتل جميع الجراثيم . ثم توضع العلب في كراتين ، سعة الواحد منها عشر علب ، ثم تنقل الى المستودعات المثلجـــة لتحفظ على درجـــة حرارة ٢٠ فرنهايت تحت الصفر ، بانتظار نزولها الى الاسواق المحلية ، او وصول البواخر التي تحملهـــا عبر المحيط الى الولايات المتحدة .

هذا عن الربيان ، اما الاسماك فيجري ازالة الرأس والزعانف ، والاجزاء الباطنية منها ، ثم تغسل وتشرح ، ليجري بعدئذ تجميدها على الحرارة التي يجمد عليها الربيان ، ثم تحفظ في المستودعات المثلجة بانتظار نزولها للاسواق .

ويعمل في مشروع القصيبي مائتـــا موظف ونيف بين مشرف وعامل وبحار وقبطان . ويتوقع ان يمسي معدل كمية الربيان التي يجري تصديرها الى الاسواق العالمية ، متى بلغ انتاج المعمل اتمه ، حوالي ثلاثة اطنان في اليوم .


يتفقد العمال حالة الربيان التي جرى تصنيفها في الآلة التي تبدو في يسار الصورة .


منظر عام لغرفة التعبئة في معمل تصنيع الربيان والاسماك .



الانسان يصبح اشقى ما يكون عندما يكون حاقدا ، ظالما .

* * *

فاقد الشيء لا يعطيه ، لذلك لكي تكون معطاء يجب ان تحصل على اشياء واشياء لكي تعطي .. ولقد اعطتني امي الحب ، اعطتني منه الشيء الكثير لأن ما تملكه منه اكثر من الكثير .

* * *

ما تخفيه قلوبنا يظهر على وجوهنا واذا كنت تتمتع بالفراسة فأنت تعرف هذا .

* * *

اوقيـة مـن الهم لا يزيلها قنطار من السرور .

* * *

لو اتجه كل منا لاصلاح نفسه اولا لصلح امرنا جميعا ، ولكن المشكله اننا نريـد اصلاح الآخرين ، والآخـرون يريدون اصلاحنـا . والمهم كيف ومتى يصلح امرنا جميعا ، والشيء الذي لا ريب فيه هو أنه يحصل ذلك اذا اتجهنا الى انفسنا وعرفنـا سر بلواهـا ومن ثم عالجناها .

* * *

الفرق بين شخص متخلف وآخر متقدم هو ان الأول اذا كان له ماض ينساه والآخر يحرص دائما على ان يكون له ماض وحاضر ومستقبل متطور .

* * *

بكاؤنا على ماض زال يدل على عجزنا عن صنع حاضر ومستقبل احسن منه .

* * *

هذا الذي يغني من اجلك ومن اجلي ، ليطربك ويطربني ، ويدخل السرور على نفسك ونفسي ، ماذا يبهجه ، ماذا يسره ، هل سماعه لصوته ، ابدا ، الذي يبهجه ويسره سماعنا نحن له واحتفالنا به . نحن اذا لم نسمع له نخنق صوته ونخرسه . ان المطرب يعطينا ، ونحن نعطيه ايضا ، نعطيه التشجيع الذي بدونه لا يعطينا شيئا .

* * *

الحسود فارغ ليس لديه اهتمامات ، وانما لديه هموم بسبب ما أنت عليه من نعمة ، فهو لا يفكر مثلا في انك وصلت الى ما وصلت اليه من جاه وثروة بعرق الجبين فيكد ويعمل مثلك ، وتكون قدوة له . اما اذا كنت وصلت الى ما وصلت اليه عـن طريق الغش والخداع والنفـاق والرشوة فلا محل هنا للحسد الا اذا كان الحسود يريد ان يضيف الى صفة الحسد المشينة اوصافا أخرى هي الغش والخداع والنفاق فيخرج بذلك عن موضوعنا .

* * *

لكي نقبر احقادنا بعد عتاب ودي ، وحتى لا تبعث من جديد يجب ان نتجنب كل ما يجعلها تنبض بالحياة مرة اخرى .

* * *

العدل يجنبنا كثيرا من المشاكل — ولكن نحن الذين نهجره لحاجة في انفسنا ، فيورطنا هجره في مشاكل لا أول لها ولا آخر . ومن الغريب اننا اذا هجرناه لا يهجرنا . وصحيح انه يسبب لنا ما لا نريد عندما نهمله الا انه يقف قريبا منا ، مستعدا لانقاذنا مما نتورط فيه ، وذلك عندما يستيقظ ضميرنا ونجعل له السيطرة الأولى والاخيرة في جميع شؤوننا .

* * *

الكاتب يحمل ويلد ، وقد تكون مدة الحمل لدى الكاتب طويلة أو قصيرة ، وذلك يرجع الى ما يريد الكاتب ان يكتبه . فهو اذا اراد ان يبحث موضوعا متداولا أو فكرة مألوفة او يكتب نقدا سطحيا فغالبا ما تكون مدة الحمل قصيرة للغاية ، واكثر المقالات الصحفية والقصص القصيرة من هذا النوع . واما الكاتب الذي يريد أن يكتب كتابا عن موضوع معين أو قصة طويلة فان مدة الحمل لديه قـد تستغرق اشهرا أو سنة وقد تطول الى عشرين

سنة وتكون الولادة في الغالب على دفعات وتستغرق مدة الحمل كلها .

* * *

خليق بالانسان ان يفكر ويفكر من اجل حياة اسعد ، فاذا فكر تفكيرا سليما ، ووصل الى ان فكرة ما قد تحقق له ذلك كان عليه ان يعمل ويعمل بكل نشاط وعزيمة وقوة من اجل تحقيق تلك الفكرة .

* * *

مما تعلمنا اياه الحياة ، الا تجرنا مشكلة تورطنا فيها بالرغم منا الى مشكلة ندخل فيها باختيارنا ، ظنا منا اننا نحل بذلك المشكلة التي تورطنا فيها ، وسبيل ذلك ان لا ندع المشكله تشل تفكيرنا ، بل نواجهها بالتفكير السليم حتى نحلها .

* * *

الذاكرة تخدمنا بادخال البهجة على نفوسنا حين نستحضر بواسطتها ما مر بنا من صور جميلة وذكريات لطيفة ، وهي تؤدي ذلك اذا اردنا ذلك منها ، وهي ايضا تعطينا الكآبة والحزن . واذا كنا بالذاكرة نستطيع ان نتذكر ما مر بنا فاننا بالخيال نستطيع ان نبني ونشيد ونرسم صورا جديدة لما نريد ان نحققه ، فبالذاكرة نستعيد ماضينا وبالخيال نبتكر ونجدد ونطور حياتنا .

* * *

في العيد نلبس ثيابا جديدة ، لابهاج نفوسنا وادخال السرور عليها ، واذا دخلت البهجة على نفوسنا ، استطعنا ان نفكر تفكيرا سليما ، واستطعنا كنتيجة لذلك ان نجدد نفوسنا ونلبسها ثيابا جديدة من الحب والعطف والحنان ، بدلا من ثياب قد يكون علق بها حقد وكراهية وبغضاء .

* * *

في دربنا الطويل في الحياة لا يمكن ان نستغني عن الاصدقاء مهما قلنا عنهم ، انهم رفقاء طريق ، يغضبون منا ونغضب منهم ، ولكن ليس في امكاننا ان نسير وحدنا ، انهم منا ، ونحن منهم نخطىء نحوهم ويخطئون نحونا ، نسامحهم ويسامحوننا ، نضحكهم ويضحكوننا . اننا جميعا في الدرب الطويل بشر نخطىء ونصيب .

* * *

يومنا مولود لأمسنا ويلد غدنا ، لذلك لا بد لنا من ربط تاريخ امسنا بتاريخ يومنا وغدنا ، الأمس بما كان لنا فيه من مجد يحفزنا على ان يكون حاضرنا احسن منه وغدنا يجب ان يكون اسعد حالا من الاثنين . ان يومنا يريد ان يكون له مجده يريد ان يفخر بنفسه لا بأبيه اليوم السابق . يومنا يريد ان يفخر بآباء أمجاد . ولكن يجب الا يتيه يومنا بأمسنا ويفنى فيه بحيث أنه اذا سئل عن حاضره تغنى بماضيه وانما ينبغي ان يذكره على انه امتداد له ، وانه ينمو منه لا انه نهاية نموه وقمة مجده ، وبذلك يكون ليومنا ماض وحاضر ومستقبل يستكمل فيه نموه على مر الأيام .

* * *

نستطيع ان نجعل من الكتب شموعا تضيء لنا أي طريق نسلكه ، سواء كان ذلك طريق المهنة أو طريق السلوك نفسه أو طريق البهجة والمتعة .

●

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — كم رطلا يبلغ مقدار ضغط الهواء على القدم المربع من جسم الانسان ؟

ب — ما اسم الغاز الذي لولاه لكانت الاشعة فوق البنفسجية الكامنة في نور الشمس تقتل الانسان والحيوان ؟

ج — ما هي نسبة ثاني أكسيد الكربون التي تصطحب نفس الانسان عند الزفير ؟

— ٢ —

أ — ما هو الشيء الذي كلما زدته تعذيبا زادك حلاوة ؟

ب — ما هو الشيء الذي يتبرّع به جميع الناس ولا يقبله الا القليلون ؟

ج — ما هو الشيء الذي لا ينقص مهما أخذ منه ؟

— ٣ —

أ — ما هي الدرجة المئوية التي تعادل ٤٠ فرنهايت تحت الصفر ؟

ب — على أي درجة حراريّة يذوب الحديد ؟

ج — كم تقدّر درجة الحرارة على سطح الشمس ؟

— ٤ —

أ — من اخترع عجلة السيارة المنفوخة بالهواء ؟

ب — من اخترع الطائرة الحوّامة (الهليكوبتر) ؟

ج — من وضع أسس التحليل النفسي ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

الكيروسين
صناعته واهميته

تحدثنا فيما مضى عن منتوجين مهمين من منتجات الزيت الخام هما البنزين والديزل ، واستعرضنا المراحل الفنية لمعالجتهما وطرق انتاجهما ، وأهمية كل منهما بالنسبة الى متطلبات الانسان وحاجات العصر الحديث . واليوم ، سنستعرض مشتقا آخر لا يقل شأنا عن نظيريه السالفين ، الا وهو الكيروسين . فالكيروسين ، كما تشير المراجع العلمية اليه ، هو اول انتاج استخلصه الانسان من الزيت الخام . وأفاد منه كمصدر اساسي للاضاءة والطبخ والتدفئة .

وحتى بداية القرن العشرين لم تخرج صناعة الزيت عن كونها صناعة الكيروسين . فبالرغم من انتاج زيوت التشحيم والاسفلت من الزيت الخام الا ان الهدف الرئيسي لمعامل التكرير آنذاك كان انتاج الكيروسين .

ولاكتشاف الكيروسين قصة طريفة ترجع احداثها الى عهد تاجر الادوية المتجول سام كير الذي استحدث اول طريقة بدائية لتكرير الزيت الخام . وقد اكتشف هذا التاجر المتجول ان زيت الصخر الذي كان يبيعه على انه دواء ، اكتشف انه رديء الطعم ، وانه يحتوي على شوائب وعناصر غريبة . وهنا اخذ « كير » يفكر في طريقة عملية لتنقية الزيت الخام وتسهيل بيعه ، فأحضر أنبيقا كبيرا وأشعل تحته نارا قوية ، وبدأ يغلي كمية من الزيت الخام . فلما انتهى تصاعد الابخرة تساقطت من نهاية الانبيق قطرات من سائل فاتح اللون . وبمحض المصادفة عرف ان هذا السائل يمكن استعماله كمصدر لاضاءة المصابيح بدلا من زيت الحيتان ، وان ضوءه أقوى وأصفى ..

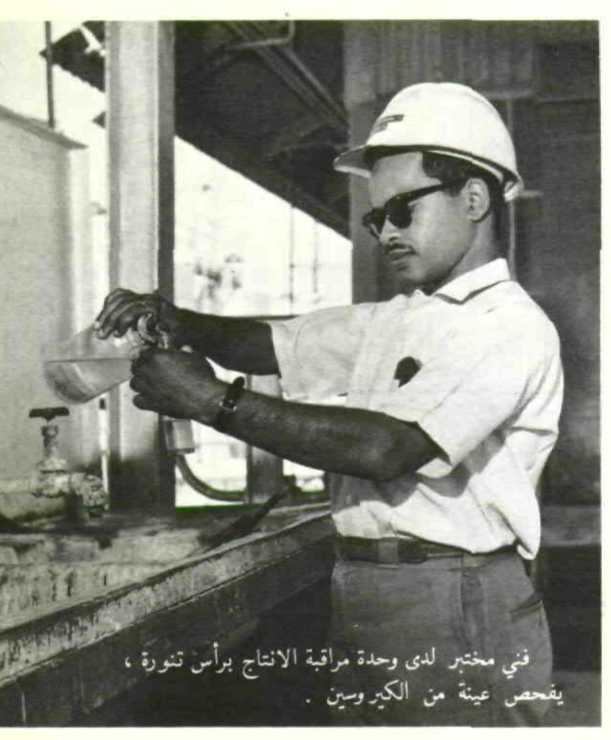
هذا وقد انتعشت صناعة الزيت عقب هذا الاكتشاف الخطير ، وأخذت معامل التكرير توجه اهتمامها الى تطوير صناعة الكيروسين وتحسين صفاته .

صناعة الكيروسين لدى أرامكو

الكيروسين هو من بين منتجات الزيت الخام الرئيسية التي تنتجها شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) بكميات هائلة ، والتي تحظى باقبال متزايد من قبل الاسواق المحلية والخارجية . وصناعة الكيروسين صناعة فنية معقدة تتطلب مراحل عديدة من التهذيب والمعالجة . وهي كغيرها من صناعات المنتجات الاخرى ، تعتمد على مبدأ التقطير ، اي تحويل المادة من سائل

رسم بياني لبرج التقطير الذي تجري فيه عملية استخراج مشتقات الزيت الخام .

جانب من المعمل رقم – ١٤ الذي تجري فيه عملية معالجة النفثا .



فني مختبر لدى وحدة مراقبة الانتاج برأس تنورة ، يفحص عينة من الكيروسين .



منظر عام لوحدة تنقية المنتجات بالمواد الكاوية .

الى بخار ثم تبريدها واعادتها الى سائل . وبما ان الزيت الخام يتألف من مواد مختلفة التركيب والوزن ، فان هذه المواد تتبخر وتتكثف على درجات حرارة متفاوتة . وبالاستفادة من هذه الفروق بين المواد المؤلفة للزيت فانه يمكن فصلها بتطبيق عملية التقطير الجزئي .

وتتلخص هذه العملية في المراحل التالية : عندما يضخ الزيت الخام في اسطوانة ضخمة داخل موقد كبير في وحدة تقطير الزيت الخام فان درجة حرارته ترتفع الى ٦٠٠ فرنهايت ، وحينئذ ترتفع الابخرة نحو اسطوانة عمودية تدعى «برج التقطير» . وهذه الاسطوانة مقسّمة الى عدة طبقات «صوان» الغرض منها تجزئة مواد الزيت الخام . وعملية التجزئة هذه امر طبيعي الحدوث لان درجة الحرارة في كل طبقة من طبقات الاسطوانة تختلف عن درجة الحرارة في الطبقات الاخرى .

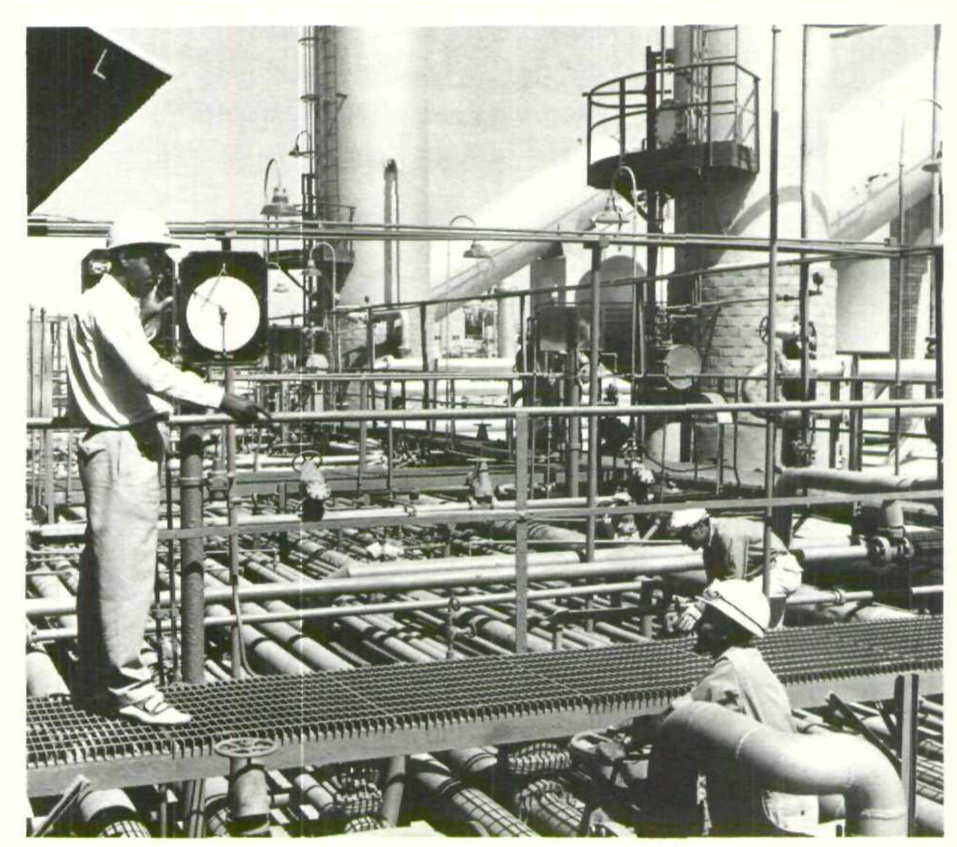
فالزيت الذي يتبخر على درجة حرارة ٦٠٠ فرنهايت يعود الى حالة السائل متى انخفضت الحرارة ، ولكن انخفاض الحرارة التدريجي في كل طبقة يجعل المواد المكونة للزيت تتكثف كلا على حدة ، اي كل مادة على درجة الحرارة الخاصة بتكثيفها . وهكذا تتم عملية الفصل او التجزئة . فالكيروسين حينما يمر في طبقة الديزل يبقى بخارا ، وهكذا يرتفع الى طبقة اعلى حيث درجة الحرارة ٤٠٠ فرنهايت تقريبا . وهناك يتحول الكيروسين الى سائل .

مراحل معالجة الكيروسين

عندما ينفصل الكيروسين عن مواد الزيت الخام الاخرى ، يغادر برج التقطير في طريقه الى عمود خاص تجري فيه عملية ازالة الاجزاء الخفيفة . وبعد نزع الاجزاء الخفيفة منه يستكمل الكيروسين رحلته على درجة حرارة ٣٤٠ فرنهايت ليدخل جهازا خاصا حيث يجري تبريده وخفض حرارته من ٣٤٠ درجة الى ١١٠ فرنهايت . ولدى تبريده يضخ الكيروسين الى خزانات سبعة تتراوح سعة الواحد منها بين ١١٠٠٠ و ١٤٠٠٠ برميل . وهنا يكون الكيروسين منتوجا مرا اي انه يحتوي على بعض المركبات الايدروجينية الكبريتية . ولدى وجوده في الخزانات تزال من الكيروسين المياه المالحة العالقة به ، ومن ثم يضخ الكيروسين الى وحدة كبيرة تعرف بـ «وحدة معالجة الكيروسين» . وهناك



المعمل رقم – ١٧ الخاص بمعالجة الكيروسين بكبريتيد الرصاص ، حيث تبدو ابراج المعالجة الاربعة الضخمة ومرسباتها الصاروخية الشكل .



السيد حسن عبد الله صالح ، مراقب وحدة معالجة الكيروسين والنفتا يعطي احد موظفيه بعض التعليمات المتعلقة بالعمل .

يتعرض الكيروسين لمراحل معيّنة من المعالجة تستدعي استخدام المركب الكيماوي « كبريتيد الرصاص » . وتتألف وحدة معالجة الكيروسين هذه من اربعة اوعية وأربع مرسّبات يجري خلالها فصل الصودا وكبريتيد الرصاص عن الكيروسين . وتستطيع هذه الاوعية المذكورة ان تعالج حوالي ٢٤٠٠٠ برميل من الكيروسين يوميا .

وبعد هذه المراحل المعينة من المعالجة يتجه الكيروسين الى اوعية اخرى تحتوي على ماء عادي حيث يجري غسله وازالة ما علق به من رواسب كبريتيد الرصاص والصودا . وبعد ذلك يدخل الكيروسين وعاء آخر يحتوي على ملح لامتصاص بقايا الماء منه .. وهنا يغدو الكيروسين منتوجا خاليا من الشوائب والعناصر الغريبة .

وبعد مرحلة التجفيف يواصل الكيروسين رحلته متجها نحو خزانات خمسة تعرف بخزانات مزج المنتجات تبلغ سعتها الاجمالية حوالي ٦٧٠٠٠ برميل . وفي هذا المكان بالذات تجري عملية مزج المنتجات وفق المواصفات والنسب المطلوبة . ولدى مزج نسبة معينة من الكيروسين بنسب اخرى من النفتا الثقيلة والنفتا الخفيفة يتكون منتوج هام هو وقود النفاثات . وهنا يتجه الوقود المستخلص نحو خزانين اثنين تبلغ سعتهما الاجمالية ٢٥٠٠٠٠ برميل . هذا عن وقود النفاثات اما بالنسبة الى منتوج الكيروسين الجاف نفسه فانه يغادر خزانات المزج متجها الى خزانات ثلاثة تبلغ سعتها الاجمالية ١٥٠٠٠٠ برميل . ومن هناك يضخ الكيروسين الجاف ووقود النفاثات كل على حدة الى الفرضة البحرية حيث تستقبلهما خزانات خاصة . وقد خصص لكل منهما خزانات معينة تتولى امر تخزينه . فلوقود النفاثات مثلا خصص خزانان اثنان تبلغ سعتهما الاجمالية ٢٧٥٠٠٠ برميل ، وللكيروسين ثلاثة خزانات تبلغ سعتها الاجمالية ٣٧٥٠٠٠ برميل . غير ان منتوج وقود النفاثات ، قبل ان يبلغ صهاريج الخزن الخاصة به ، يمر في جهاز للتصفية حيث تجري ازالة الرواسب العالقة به كالرمل وكبريتيد الرصاص وغيرها من المواد الغريبة . وبعد تصفيته كليا يرسل وقود النفاثات الى صهريجي الخزن المذكورين استعدادا لشحنه . وهنا تضاف الى وقود النفاثات ، بواسطة الحقن ، بعض المركبات الكيميائية الواقية كالسانتولين Santoline وغيره من المركبات المانعة للتآكل او الصدأ .

ومما هو جدير بالذكر انه في كل مرحلة من مراحل المعالجة التي يمر فيها الكيروسين تؤخذ عيّنة منه الى المختبر لفحصها واجراء الاختبارات اللازمة عليها وذلك للتأكد من صفات الكيروسين وخواصه الكيميائية ومطابقتها للمواصفات العلمية المطلوبة .

مُواصَفاتُ الكيرُوسين

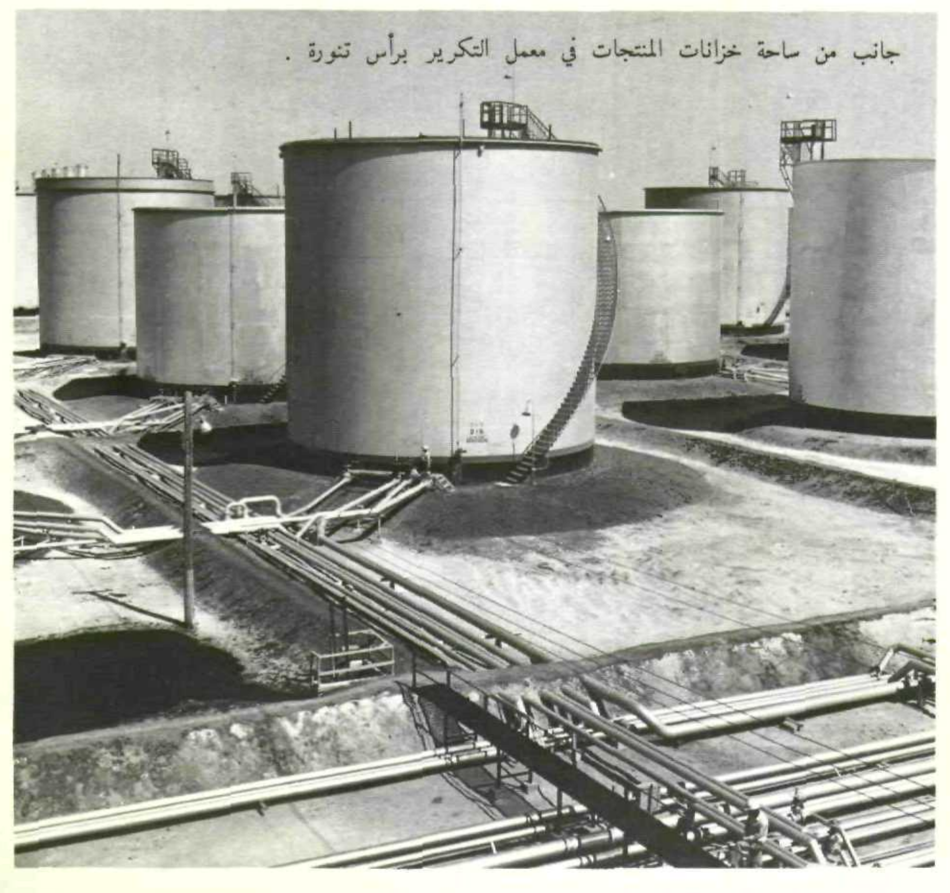
ان من اهم المميزات التي ينبغي ان تتوفر في منتوج الكيروسين حتى يكون صالحا للاستعمال ومطابقا للمواصفات المعينة هي درجة الاشتعال التي يجب ان لا تقل عن ١١٠ درجات فرنهايت ، واللون ، ودرجة التآكل ، ودرجة التقطير التي يجب ان تكون ٥٢٥ فرنهايت ، ودرجة الثقل النوعي ٤٦–٥١ (حسب مواصفات معهد البترول الامريكي) ثم نسبة المواد الكبريتية فيه التي يجب الا تزيد على ٠٫١٠ في المائة .

ولدى ارامكو للبيع نوعان من وقود الدوامات فقط هما وقود الدوامات رقم ١–أ ووقود الدوامات رقم ٤ . وتبيع ارامكو النوع الاول للطائرات النفاثة التجارية المختلفة التي تنزل في مطارات المملكة ، بينما تبيع النوع الآخر للطائرات العسكرية التدريبية النفاثة التي يملكها سلاح الطيران الملكي السعودي . ويدفع هذان النوعان من المنتجات الوقودية بعد تكريرهما في معمل التكرير برأس تنورة ، يدفعان الى الظهران في انبوب قطره ١٢ بوصة حيث تجمع في مستودعات ضخمة في مركز بيع المنتجات بالجملة . وقد خصص لخزن نوعي وقود الدوامات في مطار الظهران صهريجان سعة كل منهما ٢٠٠٠ برميل .

هذا ، وتشير التقارير والاحصاءات الى ان استهلاك المملكة العربية السعودية للكيروسين بما في ذلك استهلاك (ارامكو) خلال عام ١٩٦٣ قد بلغ ٦٨٩ ٤٤٨ برميلا ، ولوقود الدوامات ٦٢٢ ٢٥٢ برميلا . بينما بلغ استهلاك المملكة للكيروسين في عام ١٩٦٢ ، ٣٣٨ ٥٧٣ برميلا ، ولوقود الدوامات ٢٣٧٠٢٣ برميلا . ومن هذا يتبين لنا ان نسبة استعمال الكيروسين ووقود الدوامات في المملكة قد ارتفعت ارتفاعا ملموسا عما كانت عليه في عام ١٩٦٢ مما يدل على ان الكيروسين يتمتع بمكانة كبيرة بين المنتجات الرئيسية المستخدمة في الاغراض المنزلية والصناعية .

عوني ابو كشك

تصوير : علي محمد خليفة



جانب من ساحة خزانات المنتجات في معمل التكرير برأس تنورة .

قصة قصيرة

البخيل

بقلم الاستاذ محمد سليم رشدان



قال وهو يمسح بيده اليسرى وجهه : « انا احب جاري (ابا علي) .. احبه حبا صادقا .. احبه لله ، فما اطمع بشيء من ماله الكثير ، لانني رجل زهدت بما في الدنيا من مال ومتاع .. نعم ، انا احب جاري (ابا علي) كما قلت لكم .. »

وعاد يمسح وجهه ثانية بيده اليسرى ، مبتدئا من منبت الشعر في اعلى جبهته ومنتهيا عند اسفل لحيته المدببة ، التي اختلط فيها البياض بالسواد ، بينما كانت يده اليمنى تعبث بسبحته ذات الحبات السود ، وعيناه تختلسان النظر الى وجوه الرجال الثلاثة الذين كانوا ينصتون اليه . وهمس احدهم في اذن صاحبه : « انه يحب جاره (ابا علي) .. هل تسمع ما يقول ؟.. اتراه نسي ان ليس في البلدة واحد من اهلها يحب هذا الرجل البخيل ..؟» وتجرأ ثان فجاهره بما في نفسه ، وقال يعترض على كلامه : « ويحك يا شيخ سعيد ، انسيت عمن تتحدث ؟.. أتحبه وهو الرجل البخيل ، الذي ما نديت كفه يوما بمعروف ؟.. أليس هو الذي يكتز امواله الطائلة لا ينال بها احدا من ذوي الحاجات ؟.. اما رأيت كيف يعتزل الناس فلا يغشى مجالسهم مخافة ان يحرجوه يوما اذ يندبونه لعمل من اعمال البر فيخرج لهم عن بعض ماله ؟.. فكيف تنفرد وحدك بالثناء عليه دون اهل البلدة جميعا ؟.. اتراك تشفق عليه لانه مريض ؟..»

وابتسم الشيخ (سعيد) وهو يتوجه الى محدثه بالكلام قائلا : « لقد علمت يا اخي انه بخيل ، فطالما سمعت ذلك منكم ، ولكن هذا لن يمنعني عن حبه وان لم يكن مريضا ، وسوف يزول عجبكم حين تعرفون السبب فتعذرون او لا تعذرون ، ويخيل الي انكم ستعذرونني لو كنتم معي في سواد تلك الليلة المظلمة ، والمطر ينهمر كما لو كان يتصبب من افواه قرب ، وأنا امضي متعثرا بالوحول لاقرع الابواب ، ابواب ذوي النعمة من اهل بلدتنا ، ممن عرفنا فيهم حسن السيرة وصالح العمل ، ولكنني كنت ارد بالخيبة عند كل باب ، ويغلق من ورائي على الاعتذار الواهي والتذرع بما لا يصلح ان تستقيم به ذريعة .

واخيرا وبعد ان سدت في وجهي السبل جميعا ، رأيتني اتجه الى بابه هو ، الرجل البخيل الذي لا يحبه احد كما تقولون . وطرقت الباب ويدي ترتجف وأسناني تصطك ، وشعوري بالخيبة يوشك ان يغشي ناظري ، وفتح الباب وأطل من ورائه وجه (ابي علي) ، فما كاد يتبين شخصي حتى هتف بلهفة وجزع : « ادخل يا شيخ (سعيد) .. انك تبدو كما لو غرقت في مياه النهر الى قمة رأسك .. ادخل من المطر فكفاك بللا .. » .

ودخلت امام هذه الرغبة الصادقة ، التي لم اجدها عند واحد ممن طرقتهم في ليلتي تلك ، وسار امامي الى حجرة الضيوف ، وهناك تناول مني معطفي وهو يقطر ماء ، ونشره قريبا من لهب ناره المتأججة ، وألبسني عباءة من عنده وأجلسني قريبا من النار ، ثم غاب عني قليلا وعاد وهو يحمل طعاما مما اعدوه لعشائهم ، فوضعه بين يدي وهو يقول : « كل يا شيخ سعيد فأنت رجل منقطع الى الله ، وحري بك ان تجد خلف كل باب تطرقه بيتك ، ومن يدري ، فلعلنا بك وبأمثالك تصيبنا رحمة الله ، وتفيض علينا نعمه التي لا تحصى .. »

ورأيتني انساق لمشيئته ، فأقبل على الطعام اصيب منه حاجتي ، ثم اجلس اتحدث اليه عن الغاية التي قدمت من اجلها في سواد تلك الليلة الرهيبة . وأصغى الي بسمعه وقلبه ، وأنا اتحدث عن احمد ، التاجر الذي كان ميسورا قبل ان يغويه شيطان الطمع ، فيستدين من المصرف مبلغا كبيرا من المال ، وضمانته لذلك بستانه الكبير ، ليصنع كما يصنع كبار المصدرين حين يتولون على حسابهم تصدير انتاج الموسم من الحمضيات ، وكانت عاقبة ذلك الخسارة المدمرة وضياع البستان من يده ، ثم ذهابه بعد ذلك بموت الفجاءة ، الذي اسكت قلبه على حين غرة دون ان يتوقع له احد مثل هذه الميتة المبكرة ، وهو في شديد قوته وكامل عافيته ، حتى همس الهامسون في البلدة : (ان وكيل المصرف هو الذي قتله حين جرده من بستانه ..) .

وقد خلف وراءه بنين وبنات يبلغون الستة عدا ، وأكبرهم لا يتجاوز التاسعة من عمره ، وقد تركتهم يبكون حول امهم المريضة ، وهي لا تجد من يتعهدها بالرعاية والعلاج . ثم قلت لأبي علي ، « ولكن مالي اقص عليك ذلك كله وأنت تعرفه ، انهم ابناء حيك وما اخالك تجهل من احوالهم شيئا » .

واعتدل (ابو علي) في جلسته ، ورفع رأسه من اطراقته التي استمرت طوال حديثي اليه ، وقال « انني اعلم من احوالهم كل شيء ، الا ان تكون امهم مريضة ، وأن يكون قد تخلى عنهم خالهم ، والواجب يحتم عليه ان لا يخذلهم في محنتهم .. »

فقلت له : « ان امهم شديدة الانفة ، تؤثر ان ينزل بها الموت على ان تكشف حاجتها لاحد ولو كان اخاها ، ورغم ما اعرفه من رقة حالها فقد عرضت عليها ان استنفره لنجدتها فأبت ذلك اشد اباء ، ولذا لم اجد بدا من اللجوء الى ذي مروءة ، يوافقني على ان يبذل عونه من وراء حجاب الكتمان ، حتى لا تجرح مشاعر هذه السيدة ، التي شاء لها القدر ان تهون بعد عز ، وتحتاج بعد نعمة سابغة . وما زلت اتعثر في سيري حتى وصلت اليك ، وما ادري ما الذي سوف اجده عندك .. »

فقال والابتسامة الباهتة تعلو شفتيه : « انك واجد عندي يا (شيخ سعيد) ما يخيب ظنك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدتك لو عرفوا خبره ، ألم تقل بينك وبين نفسك ما يردده من حولك الكثيرون : انه بخيل .. لا يعرف الخير سبيلا الى قلبه ؟.. وما مجيئك الى بيتي الا واحدة من اثنتين ، ان تكون الطريق دفعت بك اليه دون ان تقصد ذلك ، او انك تريد ان ترفع العتب عن نفسك ، فلا تتهمها بالتقصير عن طرق جميع ابواب اهل اليسار دونما تمييز بينهم .. انك من اجل ذلك وحده سوف تجد عندي ما يخيب ظنك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدتك لو عرفوا خبره .. نعم ، ان الامر لكذلك يا (شيخ سعيد) ، وانك واجد عندي كل خير ومعونة ، شريطة ان يكون ذلك من وراء حجاب الكتمان على حد تعبيرك ، وان تقطع لي عهدا بأن لا تشيعه او تكشف خبره ، فذلك دأبي حين افعل الخير وما اريد ان احيد عنه . »

وقطعت له عهدا كما اراد ، فبسط لي يده بالمعونة السخية ، فأسرعت بذلك الى الارملة البائسة ، اوفر به العلاج الذي اوصى به الطبيب ، وأقيل عثرة بنيها جميعا ليسلكوا طريقهم الى المدرسة ، وهم لا يقلون مظهرا عن اترابهم الذين تهيأت لهم الاسباب . وكنت حيال تساؤل الارملة الطيبة عن مصدر هذه المعونة اجيب جوابا لا يتبدل : « انها ديون لزوجك الراحل عند رجل امين كان قد اصيب بماله ، فأشفق عليه وصرف النظر عن استيفائها منه ، فهل تعجبين ان يعيد المال الى اصحابه بعد ان وسع الله عليه في الرزق ؟..»

وكنت اقرأ في ملامح وجهها ما يشعر بعدم اليقين ، ولكنها كانت تلتزم الصمت ، كأنما

(البقية على الصفحة ٤٩)

الـزلازل والبراكين

بقلم الدكتور نقولا شاهين
استاذ الفيزياء — الجامعة الاميركية في بيروت

حدثان يلعبان دورا هاما في حياة الانسان منذ اول وجوده على سطح الكرة الارضية ، واليهما ينسب الكثير من تطورات جوهرية جعلت الارض تظهر بشكلها الحالي ، من جبال شامخة ووهاد عميقة ، وجزر ترتفع وسط مياه تغطي القسم الاكبر من سطح الارض . وفي كل بلد حيث تجري حفريات للكشف عن مدنيات طمس الدهر معالمها منذ آلاف السنين ، تظهر آثار قد دفنت طي طبقات من التراب والصخر وغيرها ، تدل دلالة واضحة على درجة العمران التي توصل اليها الناس في سالف العصور . وكثيرا ما تذهب مدن وقرى بكاملها ضحية هزة ارضية او ثورة بركان لبضع ثوان بعد ان يكون قد مرّ على تلك المدن والقرى مئات من السنين ، تتيه عجبا بما تمكن ان يتوصل اليه الانسان من اتقان في فن البناء والتجميل . وتكفينا الاشارة الى هزة ارضية عنيفة حدثت في لبنان عام ١٩٥٦ ، فأتت باضرار جسيمة في ما يقرب من مائتين وخمسين قرية ، فكان عدد البيوت المتهدمة نحوا من عشرة آلاف ، اما عدد القتلى فقد بلغ نحو مائة وخمسين وكذلك عدد الجرحى . ويقال ان قوة هذه الهزة الارضية كان من مقدار ستين قنبلة ذرية .

الزلازل أسبابها وكيفية تسجيلها

جرب الانسان ان يسيطر على الظواهر الطبيعية وان يتحكم بها ، وقد توفق في حالات كثيرة



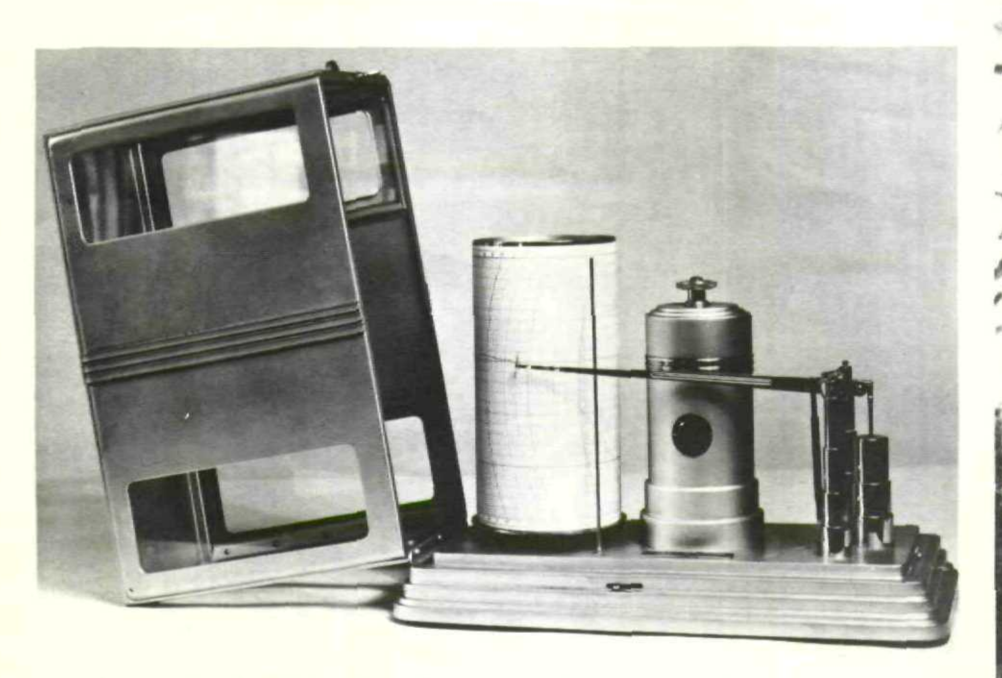
جانب من مدينة سان فرنسسكو عندما هدمها الزلزال الهائل الذي حل بها عام ١٩٠٦ م. «فيليب جوندرو»

وأخفق في مواقف اخرى ، فظل عرضة لما يتتابه من محن بسبب قوى طبيعية ظلت بعيدة عن تحكمه وسيطرته . من هذه ظاهرة الزلازل وما يرافقها من خسائر في الارواح والابنية ، وهي امر عادي يحدث بكثرة كباقي الحوادث الطبيعية حولنا . وقد بلغ عدد الزلازل التي سجلت في الثلث الاول من القرن الحاضر نحو مائتين وأربعين الف زلزلة ، منها ألفان وخمسمائة زلزلة كبيرة ، ومائة وأربعون ألف زلزلة صغيرة ، وما تبقى هو من نوع ارتجافات بسيطة . اما الزلازل الكبرى وهي التي تعادل قوتها عشرة آلاف ضعف العادية منها ، فانها تحدث مرة واحدة في السنة ، وتكون سبب تدمير بعض القرى او قسم من مدينة . والسجلات التاريخية تبين ان عدداً من المدن في بلادنا قد دمر مرارا بسبب الزلازل ، كما حدث لبيروت وحلب ودمشق وغيرها .

لكن البشر لم يقفوا مبهوتين تجاه هذا العدو المخيف ، بل اقاموا محطات مجهزة بالآلات الدقيقة لرصد الزلازل وتسجيلها ، ويبلغ عدد المحطات في العالم هذه مائتين وأكثر ، يتمكن العلماء بواسطتها من تسجيل نحو مليون زلزلة في السنة . وتهتم الاوساط العلمية في كافة اقطار العالم بجمع المعلومات وتدوينها في هذا الباب ، وتنشر الاحصاءات للتعاون مع بعضها البعض ، لمعرفة الاسباب وربطها بالقوانين العامة المعروفة .

بدأ درس الزلازل بصورة علمية عام (١٨٨٠) على اثر حدوث زلزلة قوية في اليابان ، فأنشأت الحكومة ادارة خاصة لدرس الاضرار التي نتجت عنها ، والبحث للوصول الى اسبابها . فتوصل العلماء المكلفون بهذا الامر الى صنع آلة تعرف بمسجلة الزلازل وهي تدون الارتجاجات التي توافق الزلزلة وتسجلها على ملف من الورق ، فيتاح للعلماء بهذه الصورة ان يبنوا دراساتهم على اسس صحيحة . وقد اثبتت هذه الدراسات ان القسم الاكبر من الارتجاجات يرتسم على الورق مهما كان ضعيفا حتى لو حدث في بلدان بعيدة ولم يشعر به البشر . ويمكننا ان نقول ان الارض ليست مستقرة بل هي مترجرجة بفضل الزلازل العديدة التي تحدث في بقاع مختلفة . ففي اليابان يحدث نحو الف زلزلة متوسطة القوى في السنة ، هذا فضلا عن اهتزازات خفيفة تعد بعشرات الالوف .

ولقد تبين من سجلات الزلازل في التاريخ القديم ، وما دونته الآلات الحديثة ، ان الزلازل تكثر في مناطق معينة ، هي شاطىء قارتي اميركا الغربي ، وشواطىء آسيا الشرقية ، ومنطقة تمتد من جزائر الهند الغربية مارة بشمالي البحر المتوسط ، تشمل ايطاليا والارخبيل الرومي ، وتمتد في شمالي الاناضول حتى جبال هملايا في الهند . علاوة على هذا نجد ان الزلازل تحدث



جهاز لتسجيل الزلازل ، وهو يدون الارتجاجات التي توافق الزلزلة في ملف من الورق .
«فيليب جوندرو»

بكثرة على حدود القارات حيث ترتفع الشواطيء ارتفاعا فجائيا عن سطح البحر ، وهذه الاجزاء من الارض مشهورة بكثرة البراكين .

وأشهر منطقة للزلازل هي شواطيء آسيا الشرقية وأخصها الجزر اليابانية وجزائر الفيليبين ، يتلوها ، منطقة شمالي البحر المتوسط وخصوصا ايطاليا وجزر الارخبيل الرومي وآسيا الصغرى . ويقع شمالي سوريا على محاذاة هذه المنطقة كما يتبين من كثرة الاهتزازات التي تسجل في ازمير وقلتها في بيروت . وقد خربت هذه المدينة عام (٥٥١ ب.م.) بفعل زلزلة هائلة وبقيت مهجورة اجيالا عديدة ، وكذلك حدثت هزات شديدة في انحاء سوريا وفلسطين في الازمنة الغابرة ، لكن السجلات تدل على ان بلادنا لم تشعر حديثا بزلازل قوية ، اذا استثنينا الزلزال الذي حدث في فلسطين عام (١٩٢٧) . وتعتبر فلسطين والاردن منطقة فرعية للزلازل متصلة بمنطقة رئيسية .

اما اسباب الزلازل فانها لم تعرف تماما ، لكن العلماء ينسبون ذلك الى تقلص باطن الارض بسبب اشعاع الحرارة . والمعروف ان حرارة باطن الارض عالية للغاية ، فعندما تبرد المواد في الداخل تنكمش على ذاتها كما هو معروف عن خواص المادة ، وتؤثر على الطبقات الخارجية الملاصقة لها والواقعة فوقها ، فتجعلها تنزلق ويختل التوازن فتحدث هزة عنيفة . لذلك نشاهد في المناطق حيث تكثر الزلازل تغيرات في قشرة الارض افقية او عامودية او من النوعين ، يختلف مقدارها من بضعة قراريط الى بضعة اقدام ويبلغ طولها نحو مائتي ميل ، كما حدث في كاليفورنيا في اوائل القرن العشرين كنتيجة لهزة عنيفة احدثت تصدعا في وجه الارض يمتد في الاودية والجبال والسواحل البحرية . وكانت الاشجار على طول ذلك الخط مطروحة ارضا ، كما ان جدران البيوت انفصلت الى شطرين وزحلت وصارت اجزاؤها بعضها امام البعض الآخر ، على مسافة تتراوح بين عشرة اقدام وعشرين قدما . فنسبوا ذلك الى انزلاق قطعتين كبيرتين من الصخر ، كانتا قبل ذلك متلاصقتين بفضل ضغط شديد ، طول كل منها نحو مائتي ميل وعمقها نحو اربعين ميلا .

ويتولد عن ذلك تموجات جبارة تنتشر على سطح الارض ، كما تنتشر امـواج الصوت في الهواء . ويسير بعض هـذه التموجات في القشرة الخارجيـة والبعض الآخر في جوف الارض . وتساعد مسجلة الزلازل على معرفة سرعتها في طبقات الارض المختلفة . فهي تسير بمعدل اثني عشر كيلومترا في الثانية قريبا من مركز الارض ، وبمعدل ثلاثة كيلومترات في الثانية في قشرتها الخارجية ، وهذه تمتد الى عمق نحو خمسين ميلا . ويتمكن العلماء من مقابلة الرسوم في اماكن مختلفة ان يعينوا مركز الزلزلة وسرعتها ومقدار قوتها بدقة تامة .

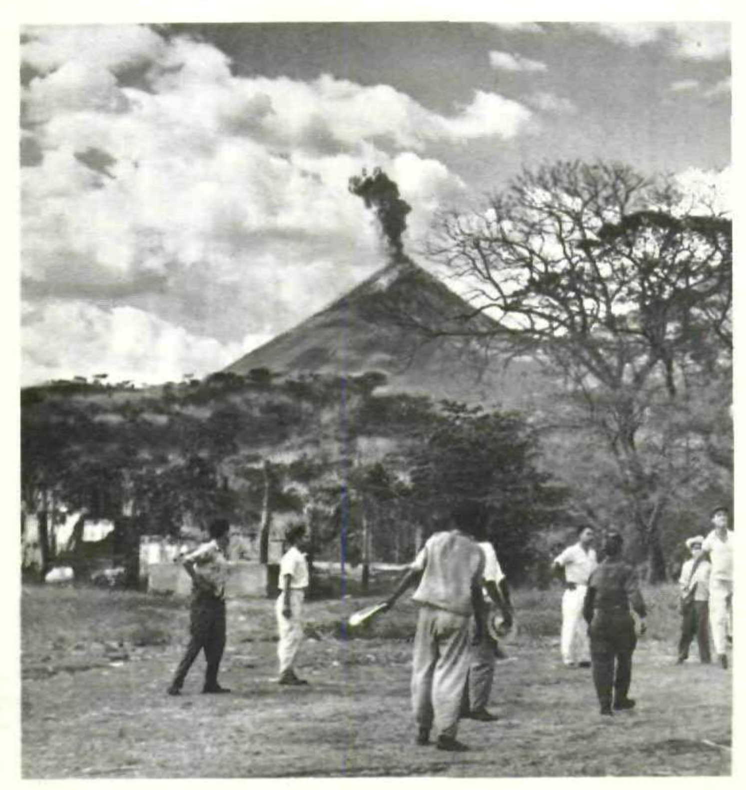
وقلما توجد بقعة من الارض لا تتخللها آثار الزلازل ، من صدوع وتثنيات وارتفاعـات وانحدارات ، هي دليل ساطع على حدوث هزات عنيفة فيما مضى . وأشهر هذه على مقربة من بيروت ذلك الصدع الذي يمتد من اسفل وادي الجماجم الى فوق نبع بقليع ، حيث توجد مناجم الحديد بكثرة . وفي سوريا يوجد صدع يمتد من جنوبي البحر الميت الى سفوح جبل الشيخ ، وفي ذلك الصدع يجري نهر الاردن . لقد طرأ على الجبال والاودية وقاع البحر تطورات عديدة ، غيرت مراكزها مرارا فيما مضى ، كما تشهد الحيوانات البحرية المتحجرة والمنتشرة على سطح الارض في المنخفضات كما هي في الجبال . ففي اعالي جبل لبنان وعلى ارتفاع كيلومترين تجد اماكن غنية بالاصداف المتحجرة وهذا برهان قاطع على ان هذه الاماكن كانت تؤلف جزءا من قاع البحر ، ثم طرأ ما رفعها مع مرور الزمن الى مركزها الحالي . اثناء هذه التغيرات لا بد من هزات بشكل زلازل تختلف بقوتها واتساعها .

ولا يزال العلماء جادين للوصول الى معرفة قانون يعلن عن حدوث الزلازل قبل وقوعها لكي يتجنب الناس اضرارها ، لكنهم لم يتوصلوا الى ذلك ليومنا هذا . على ان هناك بعض امور لا بأس بها كانت نتيجة دراسات وأبحاث طويلة . لقد تبين لهم ان حدوث الزلازل يتفق مع وجود القمر على اقرب مسافة من الارض ومع وقوع الشمس والقمر والارض في خط مستقيم . وهي في الشتاء اكثر منها في الصيف وفي الليل اكثر منها في النهار .. وتكثر عندما يكون الضغط الجوي عظيما وحينما يكون كلف الشمس على اقله . لكن هذه المعلومات ليست كافيـة لوضع قانون ينبىء بالحادث قبل وقوعه . وسيظل الانسان معرضا لاخطار الزلازل ، وخصوصا في البلدان التي لا يراعون فيها شروطا خاصة في البناء ، حتى يتوصل



. المشاهد المؤلمة التي كان يشاهدها الناس في الزلزال العنيف الذي حل في الاسكا في مارس الماضي . «يونايتد برس»

قاطرة ضخمة كانت تسحب وراءها خمسين عربة شحن .. كلها اطاح بها الزلزال الذي حل بألاسكا وكأنها علب كبريت . «يونايتد برس»



بعض الشبان في السلفادور في امريكا الجنوبية يلعبون بالكرة غير مكترثين ببركان «ازالكو» الثائر الذي يبدو وراءهم . «فيليب جوندرو»



بركان فيزوفيوس المشهور قرب مدينة نابولي بايطاليا .. وقد تسبب هذا البركان في سحق ثلاث مدن هي بومبيي ، وهركولانيوم وستيبيا . «فيليب جوندرو»

العلماء للتنبوء بوقوعها . فالآلات الحديثة تسجل الزلازل المكروسكوبية ، اي الخفيفة ، وهذه اكبر مرشد على طبيعة الزلازل وقوتها . بهذه الوسيلة يؤمل الانسان ان يتوصل للتنبوء عنها كما يفعل في الاعلان عن الحالة الجوية بواسطة مراصد اعدت لهذه الغاية . لذلك ترى الحكومات وبعض المؤسسات في الغرب ، تنفق المبالغ الباهظة في هذا السبيل ، علهم يتوصلون الى كشف النقاب عن هذه الظاهرة ، فيؤدون بذلك خدمة جليلة ، ويصبح بالامكان تجنب الاخطار والخسائر في المادة والارواح . وليس ذلك اليوم بعيدا بفضل عقل الانسان وما يتمتع به من امكانيات فكرية ومادية .

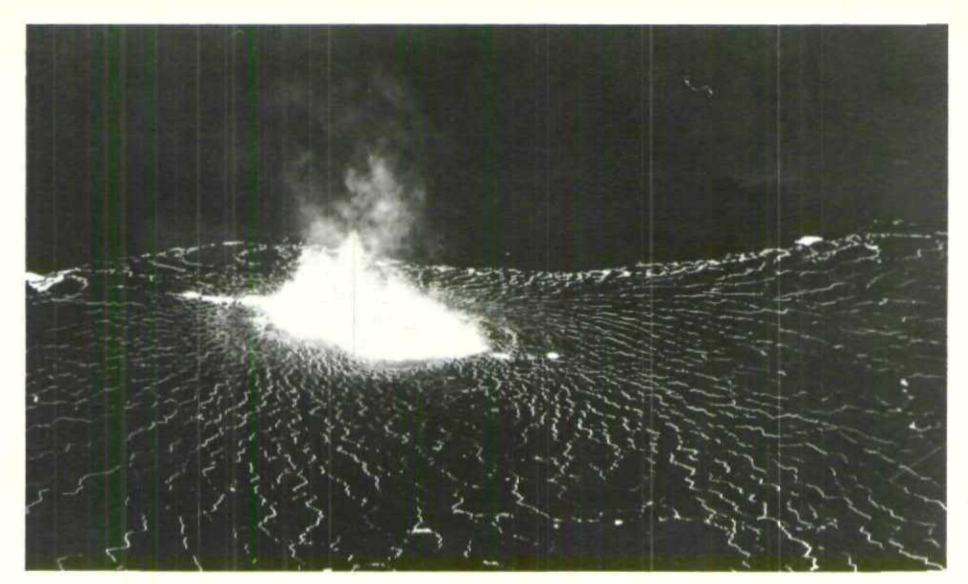
البراكين واسبابها

اما البراكين فانها لا تقل هولا عن الزلازل من جهة التدمير والخراب . وقد ظل الاعتقاد السائد حتى اواخر القرن الماضي ان الزلازل هي نتيجة ثورة البراكين وما يحدث عنها من اضطرابات ، لانها تكاد تنحصر في المنـــاطق حيث تكثر البراكين . اما اليوم فقد عدلوا عن هذا الرأي لان هذا النوع من الزلازل لا يشمل جزءا كبيرا من الكرة الارضية بل يكون محليا في غالب الاحيان ، وتدل الاحصاءات على ان خمسماية بركان قد تفجّرت في الاربعماية سنة الاخيرة ، كانت نتيجتها خسارة نحو مائتي الف شخص ، وأقوى هذه البراكين ذلك الذي ثار عام ١٨١٥ في تمبورو من جزائر الهند الشرقية ، فقضى على حياة ٥٦٠٠٠ شخص في انفجار هائل .

ولقد تبين من دراسات واسعة ان البراكين تكثر في المناطق التي تحدث فيها الزلازل بكثرة ، وخصوصا في بقاع من الارض حيث تحصل الزلازل على عمق نحو ٦٠ ميلا . وهذا يمكننا من القول بأن البراكين تحصل على عمق يتراوح بين خمسين وستين ميلا . وهناك امر آخر يبين ان اكثر البراكين تقع في مناطق جبلية حديثة التكوين ، حيث تكثر تجاعيد الارض وشقوقها .

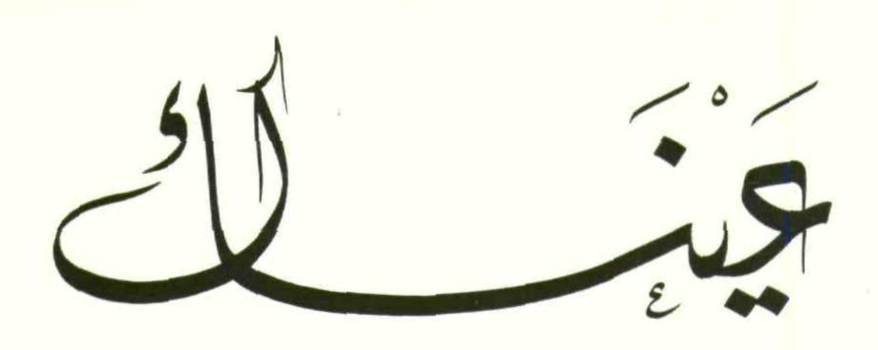
والمعروف انه على عمق عشرات الاميال تحت سطح الارض تقع طبقة بازلتية مصهورة بسبب الحرارة العالية ، وهذه المادة هي اخف نسبيا من الطبقة الصخرية فوقها ، لذلك تفتش عن منفذ لها في طيات الارض . فاذا صادفت شقا يمكنها

(البقية على الصفحة ٤٩)



منظر ليلي لبركان هالمومو في احدى جزر «هاواي» . «يونايتد برس»

بركان «كلنيا» في جزيرة هونولولو يقذف حممه مئات الاقدام في الهواء . «يونايتد برس»



للشاعر غازي عبد الرحمن القصيبي

بعيـونـي هـذا الصفـاء العميـق   يـا عيـونـا مـن سحرهـا لا أفيق
يـا بحـارا اهيـم في ضفتيهـا   ودليـلي في الأفـق نجـم سحيـق
أومـأت لي عينـاك فـاختلـج العطـر وطـاف النـدى وصـب الرحيـق
وجفتـني عينـاك فـاختنـق اللحـن ومـات الصـدى وغـاب البريـق
ويقـول الرفـاق ان بعينيـك سماء   يطفـو عليهـا الشـروق
ويسر الرفـاق ان صبـابـاتي نـداء في نـاظـريـك غـريـق
ادّعـى انـني نظـرت فنـاداني الى مـوكـب الظـلال .. طـريـق
ادّعـى ان في عيـونـك دنيـا   لي وحـدي فيهـا الربيـع الوريق
حدثتـني عينـاك عن خفقـة القلـب فـرد الهـوى وغـصّ المشـوق
وأطلـت علـيّ مـن عـالـم البـدر طيـوف وداعبتـني بـروق
ومـع الليـل يـرتقـي بـي الى عينيـك شـوق تهتـز منـه العـروق
فـأرى الليـل مثلـه حفهـا السحـر وجفنـا يـريـق لي مـا يـريـق
وبعينيـك مـن شبـابـي أمـاسيـه الحزانـى وحلمـه المسـروق
فيهمـا تـرتـع الطفـولـة يـؤوي ... الطفـل ذاك المهـد الصغـير العتيق
وبعينيـك مـن بـراءة ايـامـي صفـاء سمـح ولـون رقيـق
وبعينيـك مـن خطـايـا ليـاليّ سـواد .. وعـالـم محـروق
يـا لعينيـك في مفـاتـن عينيـك .. تعـانـي الأهـواء مـا لا تطيق
ويقول الخيـال يـا ايهـا المـلاح .. هـذا مينـاؤك المعشـوق



البحر في الأدب

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

لم تكن صورة البحر في الادب الجاهلي واضحة المعالم بيّنة التقاسيم وان تراءت في صور بعض الشعراء الجاهليين ممن طوفوا في الآفاق كالشاعر امرىء القيس الذي رحل الى القسطنطينية وعاش فيها فترة من الزمن وشبه الليل بموج البحر ، والشعراء الصعاليك الذين تنقلوا بين البيد والقفار ووصلوا الى ضفاف البحار كما ذكر عنترة انه خاض بمهجته بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا .

ولما نزل القرآن الكريم على رسول الله الامين كانت صورة البحر من الصور المعبرة في كتاب الله العزيز ، فقال جل وعز في سورة يونس : «هو الذي يسيركم في البر والبحر» ، وقال جل ثناؤه في سورة ابراهيم : «وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار» ، وقال تباركت آلاؤه وتعالت صفاته في سورة الرحمن : «وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام» .

وما لبثت فتوح العرب ان امتدت الى شتى الاقطار والامصار ، وقاد عمرو بن العاص حملة حربية لغزو مصر وتحريرها من نير الرومان ، وكان لا بد لعمرو بن العاص ان يركب البحر ، وكان لا بد له قبل ذلك من الاستئذان من عمر بن الخطاب ، فأذن له عمر بعد جهد ولأي ، ولكن العرب اثبتوا انهم ابطال في كل ميدان ، فما برحت ان ظهرت براعتهم في البحر ، وما لبثوا ان حققوا انتصارات هائلة بهرت اسماع التاريخ .

وامتد حكم العرب الى اسبانيا كما امتد الى صقلية وقبرص ومالطة وغيرها من جزر البحر الابيض المتوسط . وكان اسد بن الفرات من ابرع القادة في المعارك البحرية ، كما كان عبدالله بن موسى بن نصير بطلا لكثير من المعارك البحرية في البحر الابيض المتوسط ، وأحرز نصرا مؤزرا .

وازدادت رغبة العرب في السفر ومبارحة الديار ، وظهر اثر ذلك واضحا جليا في آدابهم وطرائفهم .

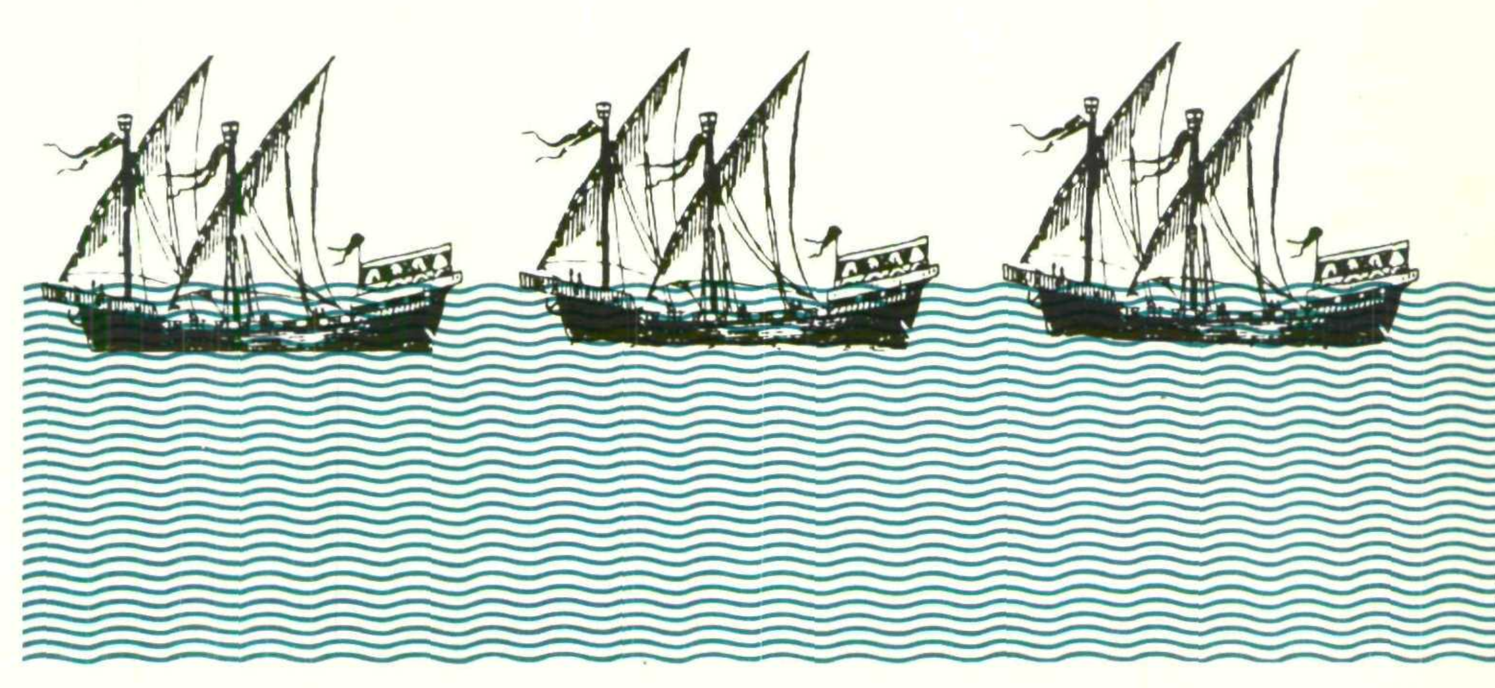
فقال ابو القاسم الصاحب في مدح السفر : «ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك . السفر يسفر عن اخلاق الرجال ، فاوحش اهلك اذا كان في ايحاشهم أنسك ، واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ، ربما اسفر السفر عن الظفر ، وتعذر في الوطن قضاء الوطر .»

وكان من الطبيعي ان يرى العرب البحر في اسفارهم فتغنى به ادباؤهم وشعراؤهم ، فقال ابن الرومي :

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ... سفلا وتعلو فوقه جيفه

وقال ابو نواس :

من قاس غيركم بكم ... قاس الثماد الى البحور



ويبدو ان اكثر الادباء والشعراء العرب اتجهوا الى ألوان متباينة من التشبيه وأنواع متعددة من الاستعارة ، ولم يكن البحر موضوعا لشعرهم كما برز في العصر الحديث .

وفي نفح الطيب للمقري وصف لهول البحر وعواصفه وأنوائه ، جاء فيه : «لما ركبنا البحر ، وحللنا منه بين السحر والنحر ، شاهدنا من اهواله وتنافي احواله ما لا يعبر عنه ، ولا يبلغ له كنه .

البحر صعب المرام جدا ... لا جعلت حاجتي اليه
أليس ماء ونحن طين ... فما عسى صبرنا عليه

فكم استقبلتنا امواجه بوجوه بواسر ، وطارت الينا من شراعه عقبان كواسر ، قد ازعجتها اكف الريح من وكرها ، كما نبهت اللجج من سكرها ...... وقد اشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها ... وأذنت الاحوال بعد انتظامها باختلالها ، وساءت الظنون ، وتراءت في صورها المنون ، والشراع في قراع مع جيوش الأمواج ، التي امدت منها الافواج بالافواج ونحن قعود ، كدود على عود ، ما بين فرادى وأزواج . وقد نبت بنا من القلق امكنتنا ، وخرست من الغرق ألسنتنا ، وتوهمنا انه ليس في الوجود اغوار ولا نجود ، الا السماء والماء وذلك السفين ، ومن في قبر جوفه دفين . »

وعلى النقيض من هذا الوصف ، وجدنا شاعرا كابن حمديس الذي وصف اسطول المسلمين في البحر الابيض المتوسط فقال :

وطائرة بالدمر ملء عنانها ... لها السّبق في شأو البروق مسلم
رمينا عداة الدين في عقر دارهم ... بعادية في غمرة الموت تقحم
ومنسوبة للحرب منشأة لنا ... طوائر بالآساد في الماء عوّم
وترسل نفطا يركب الماء محرقا ... كمهل به تشوي الوجوه جهنم
مدائن تغزو للعلوج مدائنا ... فتفتح قسرا بالسيوف وتغنم

اما في العصر الحديث فقد ظهر اثر البحر واضحا جليا في الادب ، وتراءى في شعر امير الشعراء احمد شوقي الذي طاف في بلدان اوربا وسافر الى منفاه في اسبانيا ، وعلقت بعينيه صور البحر الهادر والموج الصاخب ، والزبد الجياش ، كما ظهر اثر البحر في شعر حافظ ابراهيم الذي وصف عاصفة هبت على السفين التي رحل فيها الى ايطاليا فقال :

عاصف يرتمي وبحر يغير ... انا بالله منهما مستجير
وكأن الامواج وهي توالي ... محنقات اشجان نفس تثور
ازبدت ثم جرجرت ثم ثارت ... ثم فارت كما تفور القدور
ثم اوفت مثل الجبال على الفلك وللفلك عزمة لا تخور

اما الشاعر علي محمود طه فقد كان من اشد شعراء العصر الحديث تأثرا بالبحر وتفانيا في حبه ، وربما كانت لنشأة الشاعر في المنصورة وتمتعه بنيلها الجميل ومائها العذب النمير ومناظرها الساحرة اثر في حبه للنهر والبحر ، ويجد في منظر الماء والشراع شاعرية قاهرة تفيض على اكثر شعره ، يقول في ليالي الليل :

يطوف بنا على شط من الاضواء مسحور
شراع خافق الظل على بحر من النور
تناجيه نجوم الليل نجوى الاعين الحور

وقد صرح علي محمود طه في ديوانه الملاح التائه انه كان يقضي ايام صباه بين الامواج الزرقاء حيث يمتد برزخ من الرمال بين شاطىء البحر الابيض المتوسط وبحيرة المنزلة حيث تشرف اكواخ اشتوم الجميل من بوغازها الصامت على آثار قلعة متهدمة .

وتغلغل حب البحر في نفس علي محمود طه حتى انه كان يشبه الثرى بالماء ويستعمل كثيرا من الاستعارات المكنية والتصريحية المنتزعة من الماء او لوازمه كالموج والعباب والزبد والفيض والخرير مثل قوله :

كل وجه الثرى كوجه الماء ... رائق الحسن مستفيض الضياء
حين ولى الدجى وأقبل فجر ... واضح النور مزق اللألأ

وعندما سافر الشاعر علي محمود طه الى اوربا خلب البحر لبه ، واستهواه منظره وعمقه ، وسحرته زرقته ، فوصف ليالي الجندول الساحرة في فينيسيا الحالمة ، وامتزج خياله بمفاتنها ومباهجها ، كما وصف بحيرة كومو وارتشف من مائها ، واستمتع بموسيقاها ، ومتع طرفه بسحرها وعبر نهر الرين فألهمه بدّرة لامعة من شعره سماها خرة الرين .

وكتب علي محمود طه قصيدة في وصف الطبيعة سماها (على الصخرة البيضاء) يصف فيها مشهدا من مشاهد الصراع بين الطبيعة والانسان تعد نفثة رائعة من الشعر الرومانتيكي وتذكرنا بقصائد وليم وردزورث التي نظمها في اكتاف اقليم البحيرة .

وعلي محمود طه ككل شاعر يخفق قلبه للجمال ويترنم ثغره لربات السحر الحلال ، فقذف بقلبه في نيران الحب كأنما ليست هناك نعمة في هذه الحياة اكثر من ان يعشق المرء ويعشق على حد تعبير جوته ، ولكن علي محمود طه ملاح تائه في بحر الهوى ، والهوى بحر خضم ليس له ساحل وليس له قرار :

ايها الهاجر عز الملتقى ... وأذبت القلب صدا وامتناعا
ادرك التائه في بحر الهوى ... قبل ان يقتله الموج صراعا
واجعل البحر امانا حوله ... واملأ السهل سلاما واليفاعا
وقد الفلك الى بر الرضا ... وانشر الحب على الفلك شراعا

ومن يرجع الى شعر ابراهيم ناجي او خليل مطران يرى صور البحر فاتنة ساحرة في شعرهما .

ويبدو ان ناجي كان اكثر تأثرا بالنواحي الجمالية في البحر ، فتأثر باتساعه وعمقه ، وفتن بزرقته وسحره ، ونشد الحب على صفحة الماء ، كما كان ينشده الشاعر علي محمود طه . اما مطران فصور في بعض قصائده صراعا بين البحر وبين الانسان ، فصور حادثا ذهب ضحيته مائتا غريق بين الموج :

راعنا خطبهم وكان جسيما ... مسبح الحوت هل شبعت رميما
مائتي هالك اصبت رجالا ... ونساء اصبت غنما عظيما

كما صور خليل مطران مصرع غريق بين الامواج وهو صديقه «احمد عاصم» الذي اختفى بين الثبج فحزن عليه الخليل حزنا شديدا ، ورثاه بدمع هتون واستهل قصيدته بقوله :

لو كان مما شاء ربك عاصم ... لنجا الغريق وعاش احمد عاصم
سقي الردى حيث الأجاج رحيقه ... والكأس بحر موجه متلاطم

وختمها بحكمة بالغة وموعظة حسنة جاء فيها :

يتكافأ الحدثان في الدنيا سوى ... ان نمت عنه ومن تخلف قائم
ومصيرنا والدهر والدنيا معا ... فقد عميم وانحلال خاتم
لا بحر ناج منه يومئذ ولا ... أفق ولا حدث ولا متقادم

وهكذا كان البحر مثوى للجمال ومصدرا من مصادر الفتنة والسحر الشهي الحلال ، كما كان مهبطا ومثوى للهلاك والمنون ... ومنارا للحكمة ... ولله في خلقه شئون ! !



فندق جميل في ملامح بنائه معالم عربية ... وهو يشبه طراز البناء في اسبانيا .

جزر الكناري

بقلم الاستاذ عقيل هاشم

إلى الجنوب قليلا من ميناء اغادير المغربي ، وعلى بعد مائة كيلومتر من شاطىء افريقيا الغربي ، تنتشر في المحيط الاطلسي سبع جزر صغيرة تعـرف بمجموعة جزر «الكنـاري» الاسبانية . وكلمة الكناري هناك تطلق على العصفور المغرد ، ولذلك حاولت اول ما وطئت قدماي ارض هذه الجزر ان اعثر على الصلة بينها وبين العصافير . ولم اكن بحاجة الى وقت طويل للعثور على هذه الصلة ، اذ تبينتها قبل ان يمضي اليوم الاول من ايام اقامتي هناك .

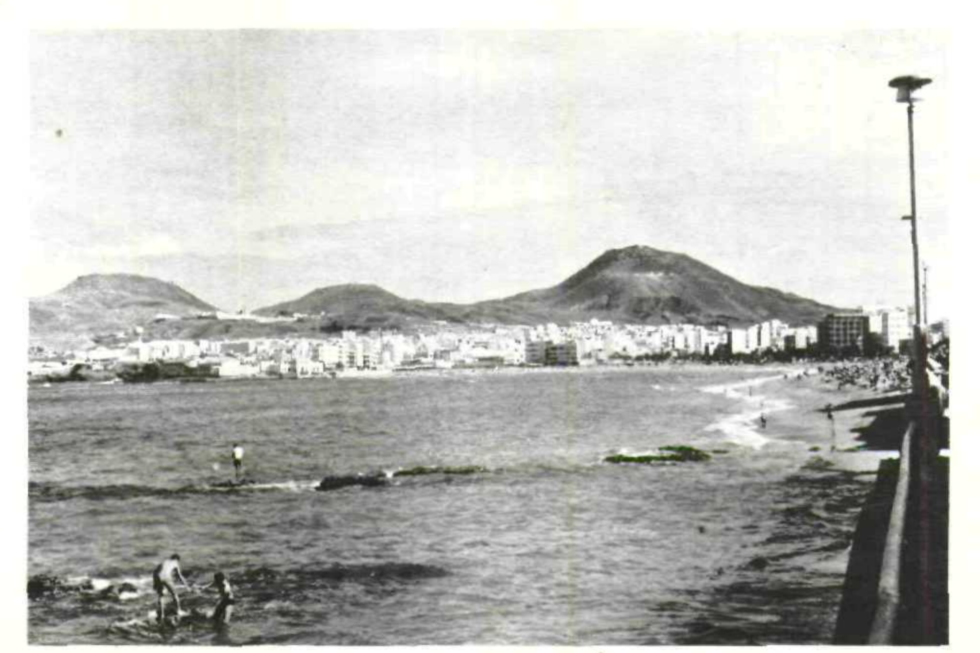
لقد حطت الطيارة في جزيرة «جراند كناريا» الوسطى ، في الساعة السابعة من احد ايام شهر فبراير . والمطار كبير معد لاستقبال اضخم الطيارات النفاثة ، ويبعد عشرين كيلومترا عن عاصمة الجزيرة «لاس بالماس» . وهذه المدينة هي في الوقت نفسه عاصمة الجزر جميعها . وكنت اظن ان الساعة السابعة مساء في شهر فبراير تعني ظلمة قاتمة . ولكنني اخطأت الظن ، اذ وجدت الشمس تسطع بقوة على مسافة بعيدة من مغيبها ، كما كانت السماء صافية لا يعكر صفوها غيمة واحدة . كذلك كان الدفء يهب مع الريح الخفيفة وديعا انيسا يشرح النفس .

ومن المطار المنبسط الضواحي ، شقت السيارة طريقها في اتجاه العاصمة عبر جبال منتفخة الاوداج مستديرة الرؤوس تنحدر بهدوء نحو الساحل . وعلى سفوحها تتبعثر في غير نظام مزارع الموز والبرتقال والطماطم والخيار . وكانت نوافذ السيارة مفتوحـة فالتقطت آذاني صدى نوعين متنافرين من الاصوات ، هدير ماء البحر وزقزقة جحافل من العصافير .

وبعد وصولي العاصمة وصعودي الى غرفتي في احد الفنادق ، وقفت على الشرفة استطلع بعض معالم المدينة . فوجدت نفسي اطل على سطوح عشرات البيوت المتلاصقة المبنية بدون نظام او ترتيب ، وأشاهد فوق كل منها عددا من اقفاص الطيور ، بعضها وهو الغالب يؤوي العصافير الساحرة الالوان وبعضها يؤوي الدجاج والحمام . والى جانب ذلك ، رأيت فوق كل سطح زريبة صغيرة من الخشب تؤوي رأسا او رأسين من الاغنام ، وعلية من الطوب يهجع فيها اصحاب البيوت متى اشتدت الحرارة .

ومن الفندق ، تسللت الى قلب المدينة عبر دروب ضيقة ذكرتني في تصاميم بيوتها بالاحياء القديمة في المدن العربية . وفي الوسط ، جلست في ميدان واسع طافح بشجر النخيل والصبير وبالمقاهي المكشوفة تغطي مقاعدها وموائدهـا مظلات ملونة جذابة . وكان اول ما استرعى انتباهي هناك ، زعيق غزير في الفضاء ، ما لبثت ان تبينت انه زعيق جيوش العصافير . ويمكن القول ان اشعر ما ابهجني في ليلتي الاولى ، هو منظر الفرق الموسيقية المتجولة تغزو تلك المقاهي وتشنف آذان السياح فيها بأشجى الالحان . والغريب ان اعضاء هذه الفرق الصغيرة ، هم من الاحداث الذين لا يزيد عمر اكبرهم على اثني عشر عاما . بعضهم يحملون الدفوف ، وبعضهم يحملون الجيتارات ، وبعضهم يدبون بكعبي احذيتهم على ايقاع اسباني مثير . وقد اكتشفت فيما بعد ان الارتجال ليس من طبيعة هؤلاء الاحداث . فهم يتجمعون عصرا في قاعات خاصة حيث يجرون تجاربهم ، حتى اذا ما استكملوا استعدادهم خرجوا يطوفون بالمقاهي ومداخل الفنادق . كما اكتشفت ان الموسيقى تسري في ابدان احداث تلك الجزر مثلما يسري الهم والقلق في ابدان كبارها .

إن جزر العصافير هذه ، مجموعة مؤلفة من سبع جزر ، اكبرها حجما تسمى بجزيرة «كناريا» التي لا تزيد مساحتها على ألفي كيلومتر مربع . وتليها حجما جزيرة «جراند كناريا» التي تبلـغ مساحتها ألفا وخمسمائة كيلومتر مربع ، وهي اشد الجزر ازدحاما بالسكان ، وعاصمتها «لاس بالمـاس» هي الجوهرة الكبرى بين مدن هذه الجزر ، ويقطنها مائتا ألف انسان . ومن الجزر المهمة جزيرة «لابالما» القابعة في اقصى الغرب ، وهي جزيرة بركانية ترتفع الجبال فيها حتى اربعة آلاف متر ، وتغطي الثلوج رؤوسها طوال ايام السنة . وقد انطفأت براكين هذه الجبال منذ زمن بعيد ، ولكن طبقات الحمم التي خلفتها على السفوح والمنبسطات حولت الارض هناك الى ما يشبه الصحاري . والملفت للنظر في هذه الجزيرة ، ان الفلاحين يعتمدون على الجمال في تنقلهم وحمل حوائجهم اكثر من الحمير الموجودة بكثرة في الجزر الاخرى .



جانب من مدينة لاس بالماس والشاطىء الجميل الذي يقصده السياح من مختلف بلاد العالم .

والجزر بمجموعها تكاد تكون جبلية بركانية ، اذ ينبت في قلب جزيرة «تناريف» جبل بركاني يرتفع اكثر من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر ، وتنبثق عنه مجموعات من الجبال العارية المستديرة تلف سياجها عليه برفق وحنان وتنزلق بعد ذلك الى اسفل في اتجاه السواحل . وتكاد جزيرة جراند كناريا الا تختلف كثيرا عن ذلك ، فان رؤوس الجبال في الوسط ناتئة على ارتفاعات شاهقة ومنحنية الرؤوس قرب السواحل حتى لا يبقى منها سوى السفوح الارضية تندفع هي الاخرى بتواضع ودون استعجال نحو الماء ، حاملة فوق تربتها بساتين الموز والخضار .

والواقع ان طبيعة الارض في هذه الجزر ، هي خليط من كل شيء . ففيها الجبال السامقة الجرداء والجبال المعتدلة الخضراء ، وفيها الوديان الجافة والوديان المثمرة ، وفيها المنبسطات الصحراوية ، وفيها المروج اليانعة تكللها اعداد ضخمة من شجر النخيل والصبير فكأنها تتمة لجبال الاطلسي والمرتفعات المغربية والمنحدرات الرملية المتشبثة بذيولها . ويزيد هذا الجمال جاذبية ، ان الطقس في جزر الكناري



احد شوارع العاصمة لاس بالماس وتبدو فيها بعض السيارات الجديدة .

ربيعي دائما . ففي الشتاء والربيع قلما تنخفض درجة الحرارة عن خمس عشرة درجة ، وفي الصيف قلما ترتفع عن خمس وعشرين درجة مئوية . ومع هذا كله ، تبقى الشمس ساطعة وتبقى زرقة السماء ناصعة ، ويظل ماء المحيط صافيا دافئا رقراقا . ولذلك اصبحت هذه الجزر كمشتى ملتقى طلاب الدفء من الاوروبيين سكان الاقطار الشمالية الباردة كالسويد والدنمارك والنرويج وألمانيا وهولندا وانجلترا ، يأتون اليها بحرا وجوا بأعداد لا تقل عن خمسين ألفا في كل اسبوع . ومساكين هؤلاء ، فانهم ما يصلون الى هذه البقعة ، حتى يهرعون الى البحر يشوون اجسامهم بلهيب شمسه من الساعة التاسعة صباحا حتى السادسة مساء ، فما يمضي على اي منهم اسبوع ، حتى يكون جلد وجهه وجسمه قد تقشر تماما .

لكن السياحة التي اكتشفت هذه الجزر في السنوات القليلة الاخيرة ، جردت اهلها الى حد بعيد من بساطتهم وبراءتهم ، حتى ليمكن ان يقال انها افسدتهم ايضا . اذ اصبح لزاما على السائح ، لكي لا يغبن فيما يشتريه ، ان يناقش ويجادل ويفاصل عدة ساعات في كل يوم . ولما كان اهل تلك الجزر لا يتكلمون الا لغتهم ، فان عملية الترجمة .. من لغة الى اخرى الى ثالثة ، عملية مستمرة استمرار تدفق موجات المحيط . وليس اطرف من منظر سائح يسمع بائعا يحييه بلغته او بلغة يفهمها ، فيهرول اليه هربا من عذاب الترجمة ، ولخيبته يجده اشد صمما من غيره ، لا يعرف من لغته سوى تلك التحية . ويتدخل ثالث مدعيا زلاقة اللسان والبراعة في اللغات ، حتى اذا ما شرع في الكلام وسرد الارقام ، تكلم بيديه وسرد الارقام بأصابعه .

ومع ذلك ، بقي رخص الحاجيات وانخفاض الاسعار في جزر الكناري مذهلا . فكيلو الموز لا يزيد سعره على ثلاثة قروش .. وكيلو البندورة لا يزيد ثمنه على قرش ونصف . ورغيف الخبز الصغير ثمنه نصف قرش . ووقعة كاملة في مطعم ، لا يزيد سعرها على عشرين قرشا . وأجرة التكسي لمسافة خمسة كيلومترات ، لا تتعدى عشرة قروش .

ولا بد للسائح من ان ينعم في هذه الجزر ، باجازة طيبة ينسى فيها هموم الحياة . اذ ان شواطئها رملية عريضة ، ومدنها الساحلية واقعة في تجاويف وخلجان يختلط فيها الرمل بالصخور بالماء بالجبال بالسماء الصافية . وماء السواحل دافيء دائما يغري بالسباحة والغوص والتزحلق . والقرى الداخلية موزعة على القمم والسفوح بنظام ملحوظ ، وتبدو بسطوحها القرميدية كمائدة طعام فاخرة حافلة بسلال الفواكه . وبين ذلك كله تجد شجرات النخيل محلقة فوق حوائط مسننة وباحات النوافير والشرفات والنوافذ العربية التصميم . ان تصميم البناء هنا لا يختلف عما هو عليه في جنوب اسبانيا حيث ظل طابع البناء العربي القديم مسيطرا حتى يومنا هذا . ولقد حثتني هذه الملاحظة على البحث عن آثار عربية في الجزر ، الا انني لم اعثر عليها . فالعثور على آثار من هذا النوع سيكون الدليل على ان العرب الذين اجتاحوا بأساطيلهم اسبانيا وجزيرة مايوركا وصقلية وشواطيء ايطاليا ، قد اجتاحوا المحيط ايضا . ومع ذلك ، فقد التقيت لدهشتي ببعض العرب الذين جاءوا هذه الجزر مهاجرين من لبنان وسوريا وفلسطين . وهم يعملون في مختلف المهن . ويبلغ عدد جميع العرب المقيمين هناك حوالي ألفين ، من مجموع مليون اسباني يقيمون في هذه الجزر .

وفي العاصمة لاس بالماس ، يعثر الانسان على بعض المعلومات التاريخية الخاصة بهذه الجزر ، في متحف البلدية والمتحف المسمى ببيت كولبس . فالمتحف البلدي فريد في نوعه ، حيث انه يعرض مئات من نماذج الجماجم البشرية . من هذه الجماجم نماذج لرؤوس البشر الذين عاشوا في الكهوف في العصور الحجرية ، وكانوا يصنعون اسلحتهم وأدواتهم من الحجارة التي تجمعت انماط كثيرة منها في خزائن المتحف . وجماجم هؤلاء كانت ضيقة ومنبسطة في المقدمة ونافرة عريضة في المؤخرة . وهناك جماجم اخرى لافراد من قبائل «الفونشي» الذين عاشوا في الجزر منذ امد بعيد ، واتصفوا بطول القامة وبالشعور الكستنائية . وقد حارب هؤلاء الغزاة الاسبان في القرن الخامس عشر ، حربا لا هوادة فيها ، الى ان فنوا ، فتم احتلال جزرهم على يد الملك فرديناند قرابة عام ١٥٠٠ الميلادي . وفي المتحف كذلك نماذج كاملة للسفن التي استعملها هؤلاء ، ومتحجرات لاسماك عاشت في المياه منذ القدم . وبعضها ذو اشكال غريبة لا تخطر على بال .

وأما المتحف المعروف باسم بيت كولبس ، فهو عمارة قديمة عربية الطراز ، كان يملكها دوق اسباني ، شاء ان يهديها الى الرحالة كولبس الذي اعد رحلته الاولى الى اميركا من الشواطيء

القريبة منها . وفي هذه العمارة ، يطلع الزائر على الجو الفخم المريح الذي عاش فيه كولبس هناك . فقد اقام في غرف واسعة غنية بالرياش الباذخة . ومع الزمن تحولت تلك الغرف الى متحف يضم نماذج مصغرة من السفن التي كان يجندها كولمبس لرحلاته عبر المحيط ، والادوات التي كان يستعين بها ، والخرائط الغريبة التي كان يعتمدها في شق طريقه .

وفي العاصمة لاس بالماس يكتشف الانسان اشياء اخرى . فهناك الفنادق العالمية التي تقل اشباهها ، يبنيها المتمولون الاجانب على نطاق واسع ، وهناك البنوك الحديثة الصاخبة التي يتدافع فيها السياح ورجال الاعمال بالمناكب ، ويكتفي العاطلون عن العمل من ابناء المدينة باعدادهم الوفيرة ، بالتطلع اليها دون الاقتراب منها . وهناك الميـــادين الواسعة والعمارات الاثرية والشوارع المشجرة التي تطل على الماء . وهناك الملاعب الرياضية تعرض اشكالا وألوانا من الالعــاب الرياضية الشائعة كالمصارعة البشرية ، ومصارعة الديوك ، ولعبة المضارب السريعة . هذه تعتمد على لاعبين وعلى مضارب مستطيلة كبيرة بشكل الموز ، مجوفة في داخلها وتلتقط الكرة الصلبة التي تخبط على الحيطان وترتد عنها بلمح البصر . والاسبانيون الذين يحبون هذه اللعبة ، يتراهنون عليها بمبالغ كبيرة . ثم هناك المتنزهات الحكومية تعرض فيها انواع الرقص والغناء الشعبي المعروفة في هذه الجزر ، وهي تعتمد على ايقاع الفلامنجو الاندلسي الذي يخلب اللب ويصعد الآهات العميقة من الصدور .

ان الموسيقى غذاء الناس في هذه الجزر . ولعله الغذاء الذي يعوض عنهم بعض العناء الذي يقاسونه من انخفاض مستوى حياتهم .

والغريب ، ان هذه الجزر ، هي المكان الوحيد في جميع الاراضي الاسبانية ، الذي يحتقر اهله مصارعة الثيران . ان زائر المدن الاسبانية ، سواء في شبه الجزيرة الاسبانية او جزر اسبانيا في البحر المتوسط ، يعثر على آثار هذه الرياضة العنيفة التي اصبحت جزءا من تراث الاسبانيين القومي في كل شارع وفي كل سوق وفي كل متنزه او ميدان . ولكن في جزر الكناري اختفت هذه الآثار اختفاء تاما . وأدهش من ذلك ، انهم اذا تكلموا عنها تكلموا باشمئزاز واحتقار .

ان هذه الجزر حقا ، جزر العصافير والوداعة والسلام .

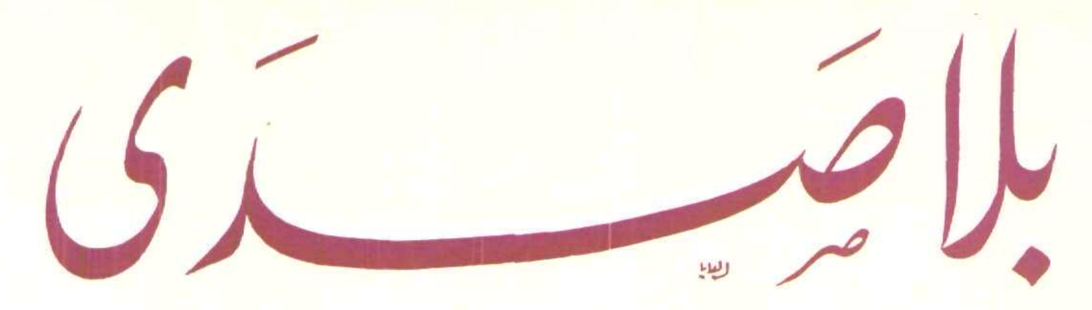
تصوير : عقيل هاشم



حديقة البلدية ورقص شعبي يقيمه ابناء الجزيرة للسياح .



ميدان في مدينة لاس بالماس حيث تقف العربات وسيارات التاكسي .



للشاعر محمد أحمد العزب

«سمّها ان شئت بلا صدى .. أو ان شئت فسمّها خواطر عاقر ... فمهما يكن من شيء .. فهي رعشة أنين ندّت عن صدر أنثى معذبة .. تعيش من حرمانها الضاري في ليل طويل ! ! !» .

جـنّ المساء .. ولم أزل حـيرى على الـدرب البعيد
أتلمّس الـدفء الحنـون يشـع من عيني وليـد
وأكـاد أنتهـب الخطـى للفجـر .. للأمل الشهيد
لكنـني ابـداً أعـود وفي يـد يّ صدى النشيـد

* * *

جـنّ المساء .. ولم يـزل مهـد الصغير بـلا صغير !
لا شيء .. غير حطـام أمنيـة هنـاك .. على السرير
وضبـاب أشـواق ممـزقـة الأغـاني .. والعبـير
وطيـوف آمـال مبعثـرة على المهـد الـوثـير

* * *

عينـاي تـرتعشان في الأفـق المنمنـم بالنجـوم
وأنـا أصيـخ الى بكـاء صغير جـارتنـا النئـوم
وأحس لـذع النـار في قلبـي .. وولـولـة الغيوم
فـأصم سمعـي دونـه .. وأضيـع في حلـك الهموم

* * *

أبـداً يحـوّم خلـف استـار النوافـذ خـاطري
متنقـلا بـين المهـود البيـض .. مثـل الطـائـر
فيضمّهـا بجنـاحـه الـرفـاف ضمـة عـابـر
ويعـود مختنـق اللهـاة بـدمعـة المتنـاثـر

* * *

وأنـا مخبلـة العـواطف .. أرهف الحرمـان حبـي !
ان لاح لي طفـل ظمئـت الى ابتسامتـه بقلبـي
ورأيت في عينيـه أشـواقي .. وأشـواكـي .. وجدبي
وصراخ أيـامـي المهيض .. يهـز آفـاقي ودربـي

* * *

قلبـي الـذي أودى بـه الحرمـان مشـدود اليـه
وخـريف احضاني المبعثـر في الثـرى بـاك عليـه
ويداي بـاحتثـان في ليـل الشـرود على يـديـه
لـو كـان لي .. لأرقت أيـامـي ضراعـات لديه

* * *

لكنـني أصحـو .. وأغفـو .. وهـو مـا زال ظنونا
أتراه يسرف في الـدلال لـكي ازيـد بـه فتونـا ؟
إني أحبـك يـا صغيري ! خـاطراً حلـوا حنـونا
أفـلا أحبـك مـلء أحضـاني تناغمني اللحونـا ؟

بهـواك .. لو أقبلت .. رفـاف العـواطف والشـعور
تنسـاب في بسـماتك العـذراء أسـرار العصـور
لنثـرت فـوق دروبـك البيضاء آلاف الزهـور
ومهـدت من قلبـي لوثبك ملعبـا ضاحي البكـور

* * *

أم يا تـرى أني أناغـم فيـك وهمـا ضائعـا
واعيش منـك على ربـى الأحـلام حلما دامعـا
يعوي الفـراغ بقلبـي الذاوي رهيبـا .. جائعـا
وأنـا هنـا قبس يغالب في الدجـون زعـازعـا

* * *

هـذي انـا .. صوت تحطم في حواشـيه الصـدى
وسـراب دنيـا من خيـالات تلقفهـا الـردى
وحطـام سوسـنة تلاشى العطـر فيهـا والنـدى
ودمـوع ليـل اطفـأت فيه الدياجـي فرقـدا

* * *

أأعيش عمـري في ضـباب الوهم بلهـاء الرجـاء
كالطيف .. لا غـد لي .. ولا ماض أخلفه وراء ؟
يا للجراحـات التي تـمتصّ أعمـاقي الظمّـاء
وتلفنـي في ليـل آلام جـريـح الكـبريـاء

* * *

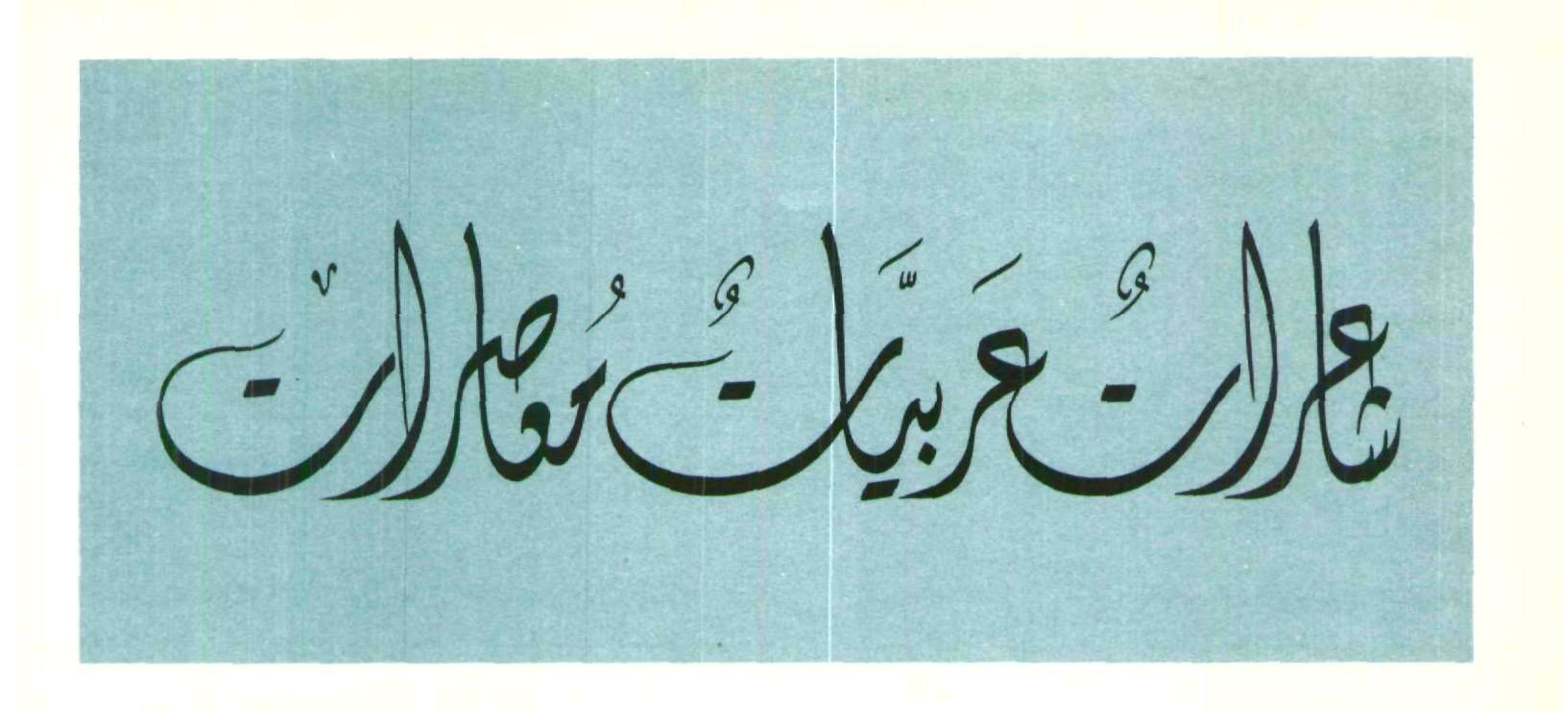
العشـب في صـدر الحقـول طفولـة متنـاغيـه
والـزهـرة الغيـداء بنت الـدوحـة المتهـاديـه
والموجـة العـذراء همس اللجـة المترامـيـه
لم لم اكـن شـيئا خصيبا ؟؟ أو حيـاة باقيـه ؟

* * *

لم لم اكـن أمّـا .. ارقّص مهـد طفلي في مـراح
وأهـزه حتـى ينـام معطـرا بـرؤى الصـباح
وأهيـم في حلـم شـفيف الومض رفّـاف الصداح
جذلانـة الآفـاق .. تعـزف لحـن افراحي الرياح ؟

* * *

أنـا سـوف أحيا في فضـاء العشّ توهاء الحنـين
تتراكض الآهـات في صدري .. ويخنقني الأنـين
لكننـي سـأعيـش حـالمـة بـأشـواق السـنين
بصغـيري المنشـود .. أو أقضـي معفـرة الجبين



بقلم الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

ازدهر الشعر في شتى انحاء العالم العربي ازدهارا لا يتمثل — فحسب — في مشاركة المرأة للرجل فيه ، وكثرة الشعراء والشاعرات كثرة تعجز العد ، وظهور الدواوين يوما بعد يوم ، وتنوع ما ينشر منه في الصحف والمجلات والكتب ، وما يذاع في مختلف الاذاعات .. بل يتمثل — فوق ذلك — في محاولة الشعراء والشاعرات التجديد في صوره ومعانيه وأخيلته وموضوعاته ، تجديدا يتفق والحضارة المادية والعقلية التي نعيشها . وقد طور المعاصرون من الشـعراء والشاعرات البنـاء الفني للقصيدة تطويرا كبيرا ، فخرجوا من قيود القافية ، ونظموا الشعر المرسل والحر .

ويقف النقاد من الشعر الحر مواقف مختلفة : فريق يعيبه ويطرحه ويستهجنه ، وفريق يدافع عنه ويستحسنه ويراه طابع العصر ، وفريق ثالث يقبل منه ما جاء على نمط اوزان الشعر القديمة .. ويقول اصحاب الشعر الحر : انه لا يخلو من الوزن والموسيقى ، وتقول نازك الملائكة في مقدمة ديوانها «شظايا ورماد» : ان الشعر الحر ليس خروجا على الاوزان العربية القديمة ، بل هو اسلوب جديد في ترتيب تفاعيل الخليل ، يطلق جناح الشاعر من القيود ، انه يحرر الشاعر من عبودية الشطرين ، فالبيت ذو التفاعيل الست يضطر الشاعر الى ان يختم الكلام عند التفعيلة السادسة ، وان كان المعنى الذي يريده قد انتهى عند التفعيلة الرابعة ، بينما يمكنه الاسلوب الجديد من الوقوف حيث يشاء . وتؤكد نازك ان الشعر الحر لا بد ان يعتمد في اساسه على اوزان الخليل ولا يخرج عنها ، وهي بذلك تخالف معاصريها في مفهومه .. اما القافية فهي في غالب الامر عندها محررة من القيود الموروثة . وقد تستعمل نظام الرباعية او المقطوعة احيانا ..

ويدور شعر ملك عبد العزيز في ديوانها «أغاني الصبا» حول نظام القافية الواحدة ، او تزاوج بين كل بيتين ، وقد تسلك محاولات اكثر تعقيدا للتصرف في تقسيم التفاعيل ، وتشكيل القوافي .. اما «فدوى طوقان» ، فقصائدها من الشعر الحر غالبا ، وقوافيها منوعة على نظام المقطوعات أو الرباعيات ، وقد تسلك طريق المزاوجة ، وقد تتحرر من كل ذلك . وتتحرر صفية أبو شادي في ديوانها «الاغنية الخالدة» من القيود العروضية جميعها ، اما جميلة العلايلي وجليلة رضا ولورا الاسيوطي وروحية القليني فيلتزمن غالبا في شعرهن البناء الفني الموروث ، مع تحرر من بعض القيود المعوّقة لقدرة المرأة الشاعرة على التعبير عن تجاربها ..

واكثر شعر المرأة من الشعر الرمزي الذي تدافع عنه «نازك» في مقدمـة ديوانها «شظايا ورماد» .. والطابع الاكثر وضوحا عنـد المرأة هو الطابع الرومانسي غالبا ، بكل خصائصه الفنية : من كثرة الحديث عن النفس والذات ، وحب الطبيعة ومعايشتها ، ومن القلق والحيرة والشعور بالوحدة والغربة وغير ذلك .

وتؤكد «نازك» — في مقدمة «شظايا ورماد» الذي صدر عام ١٩٤٩ — ان الشعر العربي يقف على حافة تطور جارف عاصف ، ولن يبقى من الاساليب القديمة شيئا ، فالاوزان والقوافي والاساليب والمذاهب ستتزعزع قواعدها جميعا ، والالفاظ ستتسع حتى تشمل آفاقا جديدة واسعة من قوة التعبير ، والتجارب الشعرية — الموضوعات — ستتجه اتجاها سريعا الى داخل النفس ، بعد ان كانت تحوم حولها من بعيد . وتؤكد ايضا ان ذلك هو النتيجة المنطقية لاقبالنا على قراءة الآداب الاوروبية ، ودراسة احـدث النظريات في الفلسفة والفن وعلمي الاجتماع والنفس .

واهتمام الشاعرات العربيات موجـه — في اغلب الامر — الى الجانب العاطفي الوجداني . فهن يكثرن من الحـديث عن الحب والزواج والابناء والامومة ، وينفردن بتصوير المواقف العاطفية الخاصة ، ومن مثـل ذلك قصيدة «رب الدار» للشاعرة جليـلة رضا من ديوانها

«انا والليـــل» ، وتقول منهـــا :

وتركت بعدك في الصبـــاح ديـــاري
وأنـــا عـــلى غيظـــي وثـــورة نـاري
وذهبـــت اشكو منـــك عند اقـــاربي
وبحـــدّة الافضـــاء آخـــذ ثـــاري
وعلى الطريق تبخرت مـــن خـــاطري
ذكـــرى الاهـــانة والاسى والعـــار
حتى وصلت فلم اجـــد بمشاعـــري
ما يســـتدل به عـــلى الاعصـــار
ولمحت في قلـــق خيالك قائمـــا
بيني وبـــين الاهـــل في اصرار
ووجدتني يا ضعف قلبي في الهوى
اخشـــى عليك من النسيم الساري
سلمت في عجـــل وعدت كما انـــا
أطوي بعمق جوانحـــي اخبـــاري

وتقول «فدوى» كذلك في قصيدتها «القيود الغالية» من ديوان «وجدتها» :

أضيـــق ، أضيـــق بـــأغـــلال حبـــي
فـــأمضـــي ، وتمضـــي معـــي ثـــورتي
أحـــاول تحطيـــم تلـــك القيـــــــود
ويمضي خيالي
فيخلـــق لي عنـــك قصـــة غـــــــدر
لكيمـــا أبـــرر عنـــك انفصـــالـــــــي
وأقصيـــك عنـــي بعيـــدا ، بعيــــــد
لعـــلي أعـــانـــق حـــريتـــــــــي
وأقطـــع مـــا بيننـــا .. غـــير انـــــي
أحس اذا مـــا انفصلنـــا كـــــــأني
لفظـــت وراء حـــدود الـــوجـــــــود
بمـــا بيننـــا مـــن عهـــــــــود

ومثل ذلك تقول نازك الملائكة من قصيدتها «صائدة الماضي» من ديوان «قرارة الموجة» :

انتظـــرني .. غـــدا ســـيقذف بي المـــوج
الى شـــطك الغـــريـــب البعيـــــــد
ثم تمشـــي بي الســـنين الى بـــابـــك

وحول هذا تدور كذلك قصيدتها «عندما قتلت حبي» من ديوان «قرارة الموجة» .

ولا تغفل المرأة الجانب الانساني في شعرها . ومن مثل ذلك قصيدة نازك «النائمة في الشارع» من ديوان «قرارة الموجة» ، وقصيدة «من وراء الجدران» للشاعرة فدوى وقصيدة «أدير» لجليلة رضا . ويتردد في شعر المرأة كذلك : شعر الوصف والحب والتصوير والرثاء ، وغير ذلك من موضوعات وتجارب الشعراء .

ولقـــد منحت الكثيرات من النساء ملكـــة الشعر ، ونشأن على تذوقه وعكفن على نظمه وتجويده ، واشتركن مع الشعراء في شتى مجالاته ومهرجاناته وأنديته .ومواقفه ومناسباته ، ومن هؤلاء : نازك ، وفدوى ، وجليلة رضا ، وجميلة العلايلي ، وملك عبد العزيز ، وصفية أبو شادي ، ولورا الاسيوطي ، ونجاة شاور ، ونجاة شاهين ، وروحية القليني ، وأماني فريد ، وزكية حجازي ، وسواهن .. اسمع معي روحية القليني وهي تقول في قصيدتها «متى تعود» من ديوانها «همسة الروح» :

الناس تسأل عني وهي مشفقـــة
ماذا اصابك من هم ومن سهد
ماذا اجيب ؟ انا حيرى معذبـــة
اذا أجبت فهل يشفيهم ردي
أنا بواد من الافكـــار هائمـــة
أصارع الشك في نفي بلا حـــد

ونازك تنحدر من اسرة شاعرة ، ابوها «صادق الملائكة» عربي ذو موهبة في الادب والشعر ، وأمها — أم نزار الملائكة — كانت شاعرة مشهورة ، وأخواها : احسان ونزار لهما مواهب فنية لطيفة في نظم الشعر .. ودواوينها : عاشقة الليل — شظايا ورماد — قرارة الموجة ، الذي أهدته الى امها ، تمثل شاعرية منطلقة نزاعة الى التجديد ، والى عالم بعيد من الرؤى والاحلام والخيال والمشاعر الباطنية ، والموسيقى العذبة ، والتصوير الشفاف ، والرمز العميق ، ولها في ديوانها «شظايا ورماد» طائفة من القصائد التي عالجت فيها حالات تتعلق بالذات الباطنية واللاشعور .. وشعرها في جملته شعر التجارب التأملية ، فهي تغوص كثيرا في اغوار العقل الباطن ، وتصف فيه شتى نوازع النفس وعواطفها وانفعالاتها .. وعاطفة الحرمان والقلق والحيرة تقترن في شعرها بعواطف الحب والرضا والابتسام . تقول من قصيدة لها بعنوان «صراع» :

أحب وأكره .. مـــاذا أحـــب
وأكره ؟ أي شـــعور عجيب ؟
وأبكي وأضحك .. ماذا تـــرى
يثـــير بكائي وضحكي الغريب
لمـــاذا أعيش ؟ لمـــاذا أغنـــي ؟
ومن ذا اصارعـــه ؟ لا مجيـــب

وفي قصيدتها «قبر يتفجر» من ديوان «شظايا ورماد» تشير الى روح التفاؤل والانطلاق في نفسها :

سأفجر القبر الصغير حجـــارة
وأطير من امسي القريب الى غدي
وسأنثر الالحان في صمت الدجى
يا أنجم الليل المضيئة فاشهدي

وفي قصيدتها «كلمات» تعود فتصور خطأها في التفاؤل بالناس والحياة ، وهي من قصائد ديوان «قرارة الموجة» .

أما جليلة رضا ، فدواوينها اللحن الباكي ، واللحن الثائر ، والاجنحة البيضاء ، وأنا والليل ، تصوّر شاعرة رومانسية تحب الرمز وتؤثره احيانا . ويتسم شعرها بصدق العاطفة ، وحرارة الانفعال ، وجرأة التجربة ، وذاتية التعبير .. وتختط جليلة ومدرسة الرومانسيين صورا وأخيلة ومعاني وموسيقى فيها ألوان من الجدة والطرافة احـــيانا ، وأحـــيانا يصبح تجـــديد الرومانسيين عبئا على التقاليد الفنية الموروثة . ومع تجديداتهم في البناء الفني ، فان جليلة تلتزم غالبا الوزن الشعري ، وتنوّع في القافيـــة ، وقد تأثرت بابراهيم ناجي في صوره الشعرية الاصيلة ، وطابع الحيرة والقلق غلب على شعرها . تقول في قصيدتها «هواجس» من ديـــوان «اللحن الثائر» :

اني أريـــد أن أمـــوت كي أرى وجه الفنـــاء
لكـــي أغـــير الوجـــوه والدروب والضيـــاء
لكي أضم في يـــدي شيئا ســـوى هذا الهـــواء

وقصيدتها «الزهرة الذابلة» من ديوانها «أنا والليل» تصور نفسها ، ومنها :

آه مـــن قبضـــة الظـــلام وأنفا
س شياطـــين هـــذه الجـــدران
رب أرض أرق صـــدرا وأحنـــى
من قلـــوب تجيش بالخفقـــان
هكذا أذبـــل القطـــاف عبيري ،
من تراه على حياتي الجاني ؟
كل شيء لمســـت فيه وفـــاء ،
غير اني خدعت في الانسان .

وفدوى تمثلها دواوينها وحدي مع الايام ، ووجدتها ، وأعطني حبا ، شاعرة صاحبة موهبة فنية رفيعة ، وشعرها بديع الانغام والموسيقى والتصاوير وعميق الرمز والايحاء . عاشت في ربى فلسطين ، وشاهدت النكبة ووعتها ، كما شاهدت موت اخيها ابراهيم وبكته في شعرها أحر بكاء مثلما فعلت من قبلها الخنساء بأخيها «صخر» . ونبعت عبقريتها من الالم الدفين ، وكأنها دمعة هطلت على خد الربيع .. وفي ديوانها «أعطني حبا» تصور تجربة وجدانية عميقة في قصيدتها «القصيدة الاولى» التي تقول فيها :

لا ، لا تسـلني ، لـن أبـوح بـه
سـيظل حبـك سـر أغـــواري
أعطيـه مـن ذاتـي وأمنحــه
مـا عشـت عـاطفتـي وايثـــاري
أسـقيه مـن عطـري ، أوســده
صـدري ، أنـاغيـه بـاشعـــاري
هـا أنـت ، هـا أنـا ، قصة بـدأت
مكتـوبـة في سـفر أقـــداري

وتأثرت جميلة العلايلي بروحانية الاسلام . وبأدب مي وطاغور واقبال ، وبفلسفة غاندي وبالمدرسة الرومانسية الحديثة ، وهي من شاعرات «أبولو» القدامى ، وديوانها «صدى أحلامي» يمثل رومانسية غالبة ، ومنه قصيدتها «جريح القدر» . التي تقول فيها :

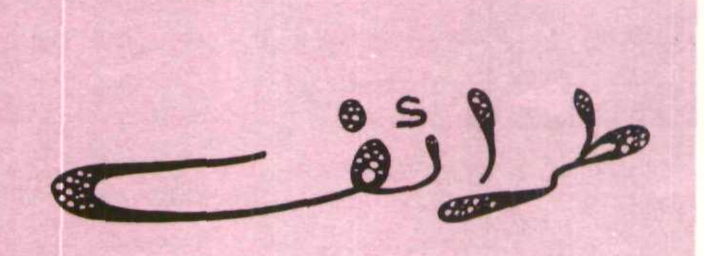
وظلّ يسكب في اعماقه شـجنا
ويرسل الدمـع اشكالاً وألوانـا
ويرقب النجم في الظلماء منتحبا
عل النجوم تواسي قلبه آنـا

وملك عبد العزيز شاعرة ذاع اسمها بين الشاعرات المعاصرات ، وأغلب ما نظمته من شعر الوجدان الصافي المهموس ، وأغلب انفعالاتها من مشاهد الطبيعة التي تجاوبت مع روحها ، كما يقول الدكتور مندور في مقدمته لديوانها «اغاني الصبا» ... وتقول الشاعرة في تصديرها للديوان انها قرأت ألوانا من الشعر القديم والحديث ، وتأثرت خاصة بشعر ناجي والصيرفي والعقاد وميخائيل نعيمة ، وبالشعر المهجري عامة . ويجمع ديوانها اغلب شعرها ما بين السادسة عشرة والحادية والعشرين . والطابع الرومانسي والاتجاه الى الرمزية وحب الطبيعة ، والغوص في أغوار النفس الباطنية من سمات شعرها الذي يظهر فيه طابع القلق والحيرة ايضا .. وتمثل قصيدتها «اعصفي يا رياح» هذا القلق المقرون بحب الصراع والايمان بالنفس والتفاؤل بالحياة ، وتقول في مطلعها :

اعصفي ، اعصفي يا ريـاح ..
هـا أنـا وحـدي .. هنـا
لـن تنـالي مـن ثبـاتي مغنما
أنا أقـوى منك يا ريح .. انـا

وفي قصيدتها «فجر كاذب» رمزية آسرة . هذا وقد نالت قصيدتها المطولة «ذكرى جواد» اعجاب النقاد وتقديرهم .

وبعد فهذه هي ملامح من الشعر النسوي المعاصر ، الذي يقل فيه على العموم الطابع الانساني ، ويختفي منه الشعر الفلسفي والقصصي والتمثيلي .. ولكنه يحتوي على ثروة خصبة من تصوير صادق لعواطف المرأة ، ومشاعرها المتباينة في الحياة .



التفكير قبل الكلام

اراد احد المعلمين ان يبين لتلاميذه اهمية التفكير قبل الكلام . فقال لهم : قبل ان تتكلموا ، يجب ان تعدّوا للخمسين ، اذا كان الامر مهما ، وللمائة اذا كان الامر مهما جدا .

وذات يوم ، بينما كان المعلم يلقي محاضرة على تلاميذه ، سمع همهمة بين صفوفهم ، فالتفت اليهم فوجدهم جميعهم يتمتمون ، بصوت مسموع : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ... ثم يصرخون بصوت واحد : «انتبه يا استاذ ، ان ثوبك يحترق» .

كثير الشفقة

المعلمة : هل ضربك والدك على ما فعلته في المدرسة امس ؟
التلميذ : لا ! وقد قال لي ان الضرب يؤلمه اكثر مما يؤلمني .
المعلمة : يظهر ان والدك كثير الشفقة .
التلميذ : لا يا سيدتي ، وانما هو مصاب بالروماتيزم في كلا ذراعيه .

مُعالجة

المعلم : لقد قلت لي ان مياه الشرب في منزلكم ملوثة .
التلميذ : اجل .
المعلم : ما هي الاحتياطات التي تتخذونها لمعالجة هـذا التلوث ؟
التلميذ : اولا نصفي الماء .
المعلم : احسنت .
التلميذ : ثم نغليه .
المعلم : احسنت .
التلميذ : ثم نضيف مطهرا كيميائيا .
المعلم : احسنت .
التلميذ : ثم نشرب عصير الفواكه .

بلاغة الايجاز وبلاغة الاطناب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

أقلعي ، وغيض الماء ، وقضي الامر ، واستوت على الجوديّ ، وقيل بعدا للقوم الظالمين » . وقول الرسول الكريم في تقييد الحرية : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني اصنع فيه ما اشاء . فان اخذوا على يده نجا ونجوا . وان تركوه هلك وهلكوا . »

كان امراء النثر العربي من امثال جعفر بن يحيى وسهل بن هرون يتوخون جانب القصد ويؤثرون طريق الايجاز حتى قـال جعفر للكتّاب : ان استطعتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا . ويريد بالتوقيعات ما يعلقه الوزير او الرئيس على ما يقدم اليه من الكتب في شكوى حال او طلب نوال ، وكانت تجري مجرى الامثال في الجمع بين الايجاز والجمال والقوة كتعليقته على كتاب رجل شكا اليه عاملا من عماله : (لقد كثر شاكوك وقلّ شاكروك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت) .

وقيل لاياس : لا عيب فيك الا انك تطيل . قال : أخيرا تسمعون ام شرا ؟ قالوا : خيرا . قال : فالزيادة في الخير خير . روى ذلك الجاحظ وعلق عليه بقوله : « وليس الامر كما قال اياس ، فان للكلام غاية ، ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال ، ودعا الى الاستثقال والملال ، فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل ، وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه . »

كذلك كان اقطاب النثر الفرنسي من امثال (شاتوبريان) و (فلوبير) يتشددون في الايجاز ولا يتسمحون في التكرار حتى حرموا على انفسهم استعمال اللفظ مرتين في صفحة واحدة . وقد اخذ فلوبير في احدى رسائله على شاتوبريان انه كرر لفظا مرتين في وصفه قدوم (اودور) الى روما في كتابه (الشهداء) ومن كلام (بوالو) : « يجب ان تعرف كيف توجز لتعرف كيف تكتب » .

ونفور نوابغ الكتاب من الاطناب منشؤه فيهم تلك القوة البلاغية التي تحدد الغاية وتريد ان تبلغها من اخصر طريق . فهم لا يلغون لانهم يعلمون المعنى الذي يفيد ، ولا يحشون لانهم يعرفون اللفظ الذي يدل ، ولا يخبطون لانهم يبصرون الامد الذي يرام . اما الذين لا يقدرون ما يقولون او لا يدرون اين يقصدون ، فهم كالماء الهائم على وجه المنحدر قصاراه زبد وجرجرة ، او كاللسان المخبول نطقه لفظ وثرثرة . وثرثرة اللسان كقرقرة البطن ، اصوات تذهب مع الريح !!

والايجاز في البليغ قوة وروية وجهد . لان الايجاز غربلة ونخل ، وتصفية وتنقية ، وتصعيد وتركيز . وذلك لا يتهيأ لك الا بدوام النظر وطول التعهد . ومهما تقلب الجملة على وجوه البيان فانك لا محالة واجد فيها عوجا تعدله او نتوءاً تسويه او فضولا تشذبه .

قيل للرئيس الامريكي ولسون وكان من رجال الخطابة : كم تنفق من الزمن في اعداد خطبة تلقى في عشر دقائق ؟ فقال : في اسبوعين . فقيل له : فكم تنفق اذن في اعداد خطبة تلقى في ساعة ؟ فقال : اسبوعا . فقيل له : فاذا طلب اليك ان تلقيها في ساعتين ؟ فقال : ألقيها على الفور !

والمزية الظاهرة للايجاز انه يزيد في دلالة الكلام من طريق الايحاء . ذلك لانه يترك على اطراف المعاني ظلالا خفيفة يشتغل بها الذهن ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع ، ثم تتشعب الى معان أخر يتحملها اللفظ بالتفسير او بالتأويل . والقرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد .

وليس بسبيل الايجاز البلاغي من يقص اطراف الخيال ويطفىء ألـوان الحس ويترك اسـلوبه كأسلوب البرق شديد الاقتضاب والجفاف ، فان للكلمة الموجزة سحرا يأخذ بالقلوب وشعرا يجري في الشعور . وقد قال فيها سيد البلغاء محمد بن عبد الله : ان من البيان لسحرا . وسماها الكلمة الجامعة وقال في مقام الفخر والشكر : اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا .

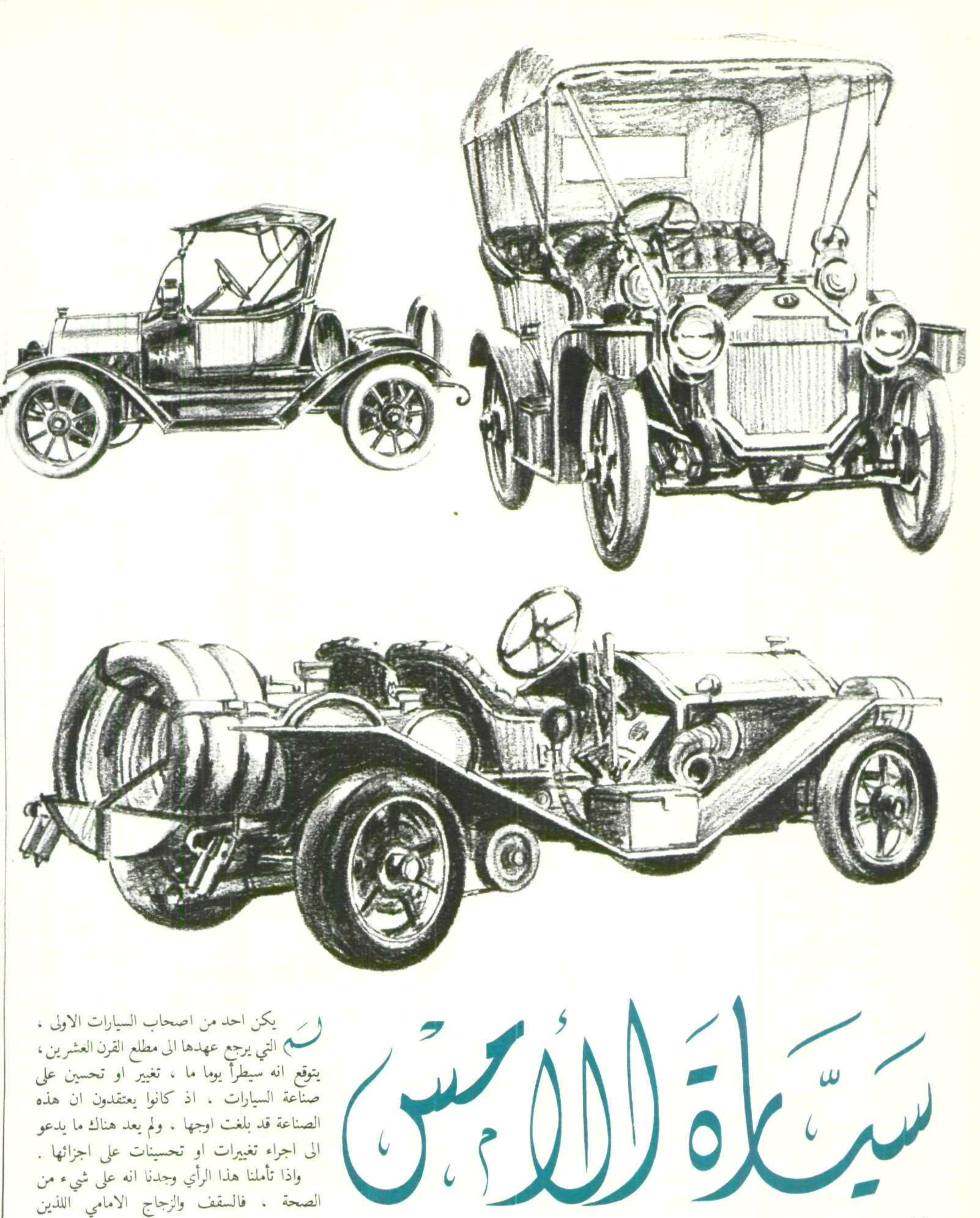
ألحان منتحرة

ديـوان جديد للشاعر الاستاذ حسن عبد الله قرشي يحتوي على مجموعة رائعة من القصائد الوجدانية العذبة التي تتميز بدقة الوصف وعمق التعبير .

والاستاذ عبد الله من الشعراء المجيدين ، ظهرت لـه اربعة دواوين قبل « ألحان منتحرة » .. وقد ذكر الشاعر في مقدمة الديوان قوله : « شعري هو زادي ، منه تقتات روحي ، وفي ظل دوحته السامقة اتفيأ احيانا ظلالا وارفة ، وأتنشق عبير انسام عابقة » .

وفي هذه الجملة اصدق تعبير عـن صدق شاعرية الشاعر وعن نظرته لشعره .

وهكذا اضاف الاستاذ حسن عبد الله قرشي غصنا جديدا الى دوحة الشعر العذب الذي تميزه المعاني العميقة والموسيقى الهادئة والخيال الذي يجعل من كل لفظة صورة ملونة نابضة بالحياة .



سيارة الأمس

لم يكن احد من اصحاب السيارات الاولى ، التي يرجع عهدها الى مطلع القرن العشرين ، يتوقع انه سيطرأ يوما ما ، تغيير او تحسين على صناعة السيارات ، اذ كانوا يعتقدون ان هذه الصناعة قد بلغت اوجها . ولم يعد هناك ما يدعو الى اجراء تغييرات او تحسينات على اجزائها .

واذا تأملنا هذا الرأي وجدنا انه على شيء من الصحة . فالسقف والزجاج الامامي اللذين

نراهما في سيارة اليوم ، مثلا ، لم يطرأ اي تغيير يذكر على تصميمها منذ عام ١٩١٣ . كما أنه ، لسنوات عديدة ، لم يطرأ اي تغيير يذكر على جهاز تشغيل السيارة الكهربائي . لكن هناك تحسينات معينة قد ألحقت بتصميم السيارة ، كالاطارات ذات البراغي مثلا ، وطريقة ترقيع الجزء الخارجي منها ، وطريقة نفخها . ففي الماضي لم تكن هناك حاجة او داع الى استعمال مثل هذه الاشياء بل كان يستعاض عنها بالاطار التقليدي القابل للخلع اثر حدوث عطب له ، اما سقف سيارة الامس السياحية فقد كان عبارة عن «سرادق» اشبه بالخيمة العادية ، تسنده قضبان فولاذية منحنية ترفع وتنزل بسهولة نسبية تماما كما هو الحال في عملية رفع سقف عربة الخيل «الحنطور» التقليدية ، وتنزيله . هذا عن القضبان الخلفية ، اما بشأن القضبان الامامية فكانت تدعمها ركائز عمودية مثبتة بمفصّلات في كل من جانبي السيارة . وهنالك دعامة اخرى يجري تثبيتها في مكان ما من الركائز العمودية السالفة الذكر وذلك لشد غطاء السيارة شدا محكما بقدر الامكان . وكانت عملية نصب السقف هذه تستغرق مدة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ دقيقة ، وكل ما يتبقى عمله هو ربط الاحزمة الجلدية الثقيلة من الامام لتحفظ السقف من الانتفاخ بالهواء مما يعيق حركة سير السيارة . ومن هنا نستطيع ان نستنتج ان مصممي سيارة الامس قد فكروا في كل شيء يتعلق بهيكل السيارة وأجزائها منذ عام ١٩١٣ .

فبالنسبة للستائر الجانبية كان استعمالها امرا عاما واعتياديا ، وقد جرى تصميم هذه الستائر بشكل خاص بحيث تفتح مع الباب في آن واحد . وبالنسبة لابواب السيارة التي تخلو من المقابض الخارجية ولا تفتح الا من الداخل ، صنعت الستائر بدرفة يمكن للمرء من خلالها التقاط المقبض الداخلي ثم فتح الباب .

ولم تكن الرؤية من خلال الستائر امرا صعبا بالنسبة للسائق نظرا لقلة السيارات في ذلك الحين . وكان يكفي السائق ان يرى معالم الطريق . اما في حالة تساقط الامطار ، فقد كان يتعذر على السائق الرؤية الا اذا انزل الزجاج الامامي لسيارته ، والسبب في هذا ان سيارة عام ١٩١٣ لم تكن مزودة بالمساحات التي نشاهدها في سيارات اليوم . وبهذه الحالة يضطر السائق الى استقبال الهواء والامطار التي تنزل عليه دون تذمر..

هذا وقد تفوق مصممو السيارات الاولى في وضع الاساليب الفنية الخاصة بصنع المفصّلات ومحاور الابواب المنبسطة منها والمطوية .

تشغيل السيّارة

لقد كان تشغيل السيارة في اوقات الصباح في ذلك العهد يتطلب القيام بسلسلة من الاستعدادات والتعديلات البسيطة . فقد كان مبدأ تشغيل ذلك النوع من السيارات يقوم بفعل الاشتعال المغنطيسي ، وكان التشغيل يتم عن طريق تقاطع مفتاح التشغيل ، ذي الاتجاهين ، مع مجموعة من البطاريات تحت المقعد الامامي مباشرة . وتحتفظ هذه البطاريات او الخلايا الجافة ، بفعاليتها لمدة تتراوح بين شهرين وثلاثة اشهر .

لقد كانت الخطوة الاولى لتشغيل السيارة في وقت الصباح هي ان يدير السائق مفتاح البنزين ويوجهه الى حوالي ثلثي المسافة المؤدية الى الحد الاعلى من دواسة البنزين . وبعد ذلك يدوس اربع الى خمس مرات على دواسة البنزين . وبعد التأكد من ان مفتاح التشغيل الرئيسي متصل بالكهرباء ، يدير السائق جهاز التشغيل الكهربائي ثم يضغط بعد ذلك على زر التشغيل . وهنا قد تدور السيارة او لا تدور .

وفي حالة عدم قيام السيارة ، يختار السائق احد الامرين ، اما ان يزيد في الضغط على دواسة البنزين او يخفف منه . فعندما يكون الطقس باردا جدا يستخدم السائق ضغطا عاليا ، وفي الطقس المعتدل يستخدم ضغطا منخفضا .

ومن بين الاوصاف الاخرى المميزة لسيارات عام ١٩١٣ هو اسطوانة المحرك التي كانت المصدر الثاني الذي يلجأ اليه السائق في حالة عدم استجابة السيارة لمحاولاته في تشغيلها . وهنا يفتح السائق غطاء الاسطوانة ويبدأ بحقن دفعات قليلة من البنزين مباشرة في الاسطوانة . وبعد ذلك يعود فيغلق صمامات الاسطوانة محاولا تشغيل السيارة من جديد .

ومما هو جدير بالملاحظة ان هذه الاجهزة والآلات جميعها كانت تحت تصرف السائق مباشرة . وقد طرأ التحسن الكبير على سيارة الامس عندما اضحى السائق قادرا على اضاءة انوار السيارة الامامية بمجرد الضغط على الزر دون الحاجة الى الخروج من السيارة وفتح الزجاج المثبت في مقدمتها ، ثم اشعاله بعود من الكبريت .

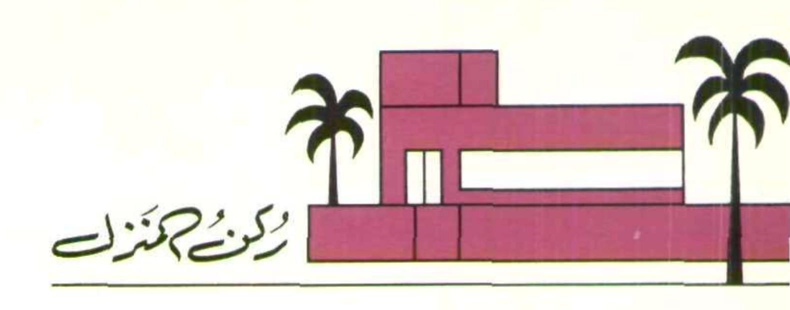
ولعل من بين التحسينات البارزة التي ادخلت على معظم هياكل سيارات عام ١٩١٣ اضافة الابواب الامامية والخلفية اليها . وقد شملت الابواب صفة طالما تطلع سائقو سيارات اليوم الى وجودها في هياكل سياراتهم . وهذه الميزة هي الجيوب الجانبية . ففي السنة التي وصلت فيها السيارة المقفلة (ليموزين) لاول مرة ، كانت النوافذ الزجاجية لابوابها الامامية والخلفية ترفع وتنزل بواسطة اسار جلدي . وكانت رفارفها من الجلد اللماع . وكان هذا النوع من «الرفارف» يشاهد بصورة خاصة في سيارات السباق وذلك لحمايتها من الوحل والصخور . مع العلم ان هذا النوع لم يثر دهشة الناظرين ولم يسترع اعجابهم .

هذا وان الابتكار الوحيد ، الذي تميزت به سيارة عام ١٩١٣ ، هو البوق الذي كان يقع في الجزء الاعلى من لوحة العدادات او «تبلو» السيارة ، مباشرة بعد عداد السرعة . وعلى الرغم من تلك الميزة ، فان رشاقة هذا الاختراع قد انطمست بسبب رداءة الصوت المنبعث منه مما اضطر المعنيين بالامر ، بطبيعة الحال ، الى اضافة نفير يدوي على الطرف الاعلى من باب السيارة الايمن ، اي الى يمين السائق . ومما هو جدير بالذكر ان عملية القيادة في السيارات الامريكية الاولى كانت الى الجهة اليمنى من السيارة كي يتسنى للسائق معرفة مدى اقترابه من حافة الطريق .

ومن بين الابتكارات الاخرى المرضية التي شملتها سيارات عام ١٩١٣ هو غطاء خزان التبريد «رادياتور» ، المصنوع من خيوط اللباد ، وقد كان في وسطه قسم يطوي الى اعلى وأسفل كما تطوي ستارة النافذة ، وهو معلق باسارين صغيرين. وغطاء خزان التبريد هذا كان امرا لا بد من استعماله في فصل الشتاء على الا يترك مغلقا لفترة طويلة لئلا يؤدي ذلك الى رفع حرارة خزان البنزين الى درجة الغليان . كذلك الاطارات الاحتياطية فقد كانت تحفظ ضمن اغطية جلدية حرصا على اخفاء آثار العيوب او الخدوش فيها .

فاذا كانت سيارات عام ١٩١٣ بأجزائها وآلاتها ، على حد تفكيرهم ، هي آخر ما توصلت اليه صناعة السيارات من التفوق والاتقان ، فمن الصعب تطبيق هذا القول نفسه على الطرق . لان طرق المواصلات كانت وعرة وغير ممهدة . لذلك كان على السائق آنذاك ان يكون على جانب عظيم من الحرص والحذر لدى السياقة لا سيما اثناء تساقط الامطار .

عن مجلة «لامب»
التي تصدرها شركة «ستاندرد نيوجيرزي للزيت»



لطفلك مزاجه الخاص فحاولي ان تتعرفي اليه

بقلم امتثال جويدي

الطفل «صاحب مزاج» .. فهو قادم الى عالم جديد لم يألف حالاته المتقلبة وهو في عالم الظلام والهدوء الذي قدم منه . قد تبدو عليه ظواهر عصبية المزاج ، وقد يكون هادئا هانئا ... قد تنتابه بعض اعراض المرض ولا سيما في جهاز الهضم ، وقد يظل صحيحا سليما .

رأيتها في حالة يرثى لها . كانت منفعلة جدا ، وكان سبب انفعالها طفلها الصغير . قالت : انه طفل عصبي لا يكف عن البكاء والصراخ كلما لمسه أحد أو سمع صوتا غريبا . بل انه يبكي ويصرخ أحيانا لغير سبب ظاهر . واذا ما خيم الظلام تمادى في ذلك ، فلا نفسه يريح ولا الذين تجمعوا حوله يحاولون اسكاته ، بعكس طفلتي البكر فان الفرق بينهما شاسع تماما كالفرق بين الليل والنهار او بين الظلمة والنور . هذا ما قالته لي صديقتي .

هنا قفز الى ذهني سؤال . ترى هل تختلف أمزجة الأطفال منذ الولادة ؟

المزاج : نوعه وأهميته

لا ريب ان الاطفال يختلفون في امزجتهم العصبية منذ الولادة ، فهناك الطفل القانع الهادىء وهناك الطفل المتمرد الصاخب . ذلك بأن الجنين في بطن الأم يتمتع بهدوء تام . فلا يصل الى أذنيه صوت يزعجه ، ولا يقع على عينيه نور يبهره ، ولا تتلقفه الأيدي تلقفا يؤلمه ويكدره . والطفل الذي يرث أعصابا قوية لا يتأثر بالبيئة الجديدة ولا تثيره التغيرات الجديدة التي طرأت على مجرى حياته ، فينام نوما ناعما عميقاً ليصحو ناسيا كل ذلك مفكرا فقط في شعور جديد لا عهـد له به من قبل ألا وهو الجوع ، حتى اذا اكل وشبع استسلم للنوم في سكينة وهدوء . أما الطفل الذي يرث اعصابا ضعيفة فيكون متعبا منذ البـداية . والذي تلاحظه في كثير من أمثال هذه الحالة ان قريبات الوالدة يتطوعون لتهدئة الطفل فيأخـذن في هزه والربت على ظهره ، هذا بالاضافة الى كلمات التحبب التي يصببنها في أذنيه والتي كثيرا ما تخرج بأصوات منفرة طنانـة انها تسلي الطفل وتحول انتباهه اليها فيكف عن البكاء والصراخ ، فيكون لها اثر عكسي يزيد الطفل بكاء وصراخـا . وانني لأرى ان ذلك انمـا هو خطأ فادح ، وان اجل خدمة يقدمنها للطفل هي ان يقلعن عن مداعبته وتدليله وان يتركنه لامه تتدبر أمره .

بكاء الطفل أوسيلة هو أم نتيجة مرض؟

وهناك حقيقة لا بد من الاهتمام بها وهي ان الطفل الصغير يلجأ ، قبل ان يستطيع النطق ، الى البكاء والصراخ ليلفت اليه أنظار الكبار . فاذا جاع مثلا بكى وصرخ لينبه امه الى ذلك ، وكذلك يفعل اذا شعر بألم ما في جسمه ولا سيما في فترتي التسنن والفطام . فالبكاء اذا ليس دليلا دائما على ان الطفل عصبي المزاج ، وأنت بحاجة الى التفرقة بين بكاء طفلك الناتج عن عصبية المزاج وبين بكائه الناتج عن جوع أو خوف أو ألم والذي يحاول به ان يلفت نظرك الى حاجاته . فاذا استمر في البكاء وجب عليك ان تسرعي الى استدعاء الطبيب ، فقد يكون بكاؤه ناتجا عن ألم جسماني .

واجبات الأم الواعية

الأم الواعية تدرس طفلها دراسة دقيقة فاذا تبينت أنه من النوع العصبي المزاج عالجته بحكمة وبالطرق التي تكفل لها التخفيف من حدة مزاجه . فاذا كان طفلك يا سيدتي من ذلك النوع فاليك هذه النصائح التي يعينك اتباعها على مداراته :

١ – ضعي طفلك في سرير في غرفة هادئة .

٢ – اذا شعرت أنه يرتاح الى النوم بجانبك فلا تضني عليه بذلك .

٣ – تجنبي حمله . واذا كان لا بد من حمله فلتكن مدة ذلك قصيرة .

٤ – اذا اردت اطعامه فيجب ألا ترغفيه اثناء نوبات البكاء والصراخ التي تعتريه ، بل يجب ان تنتهزي فرصة هدوئه أو نعاسه لانه في تلك الحالة يرضع بشهية وهدوء .

٥ – هناك غلطة شائعة بين الأمهات يرتكبنها في تربية اطفالهن وهي ان الواحدة منهن تسارع الى ارضاع طفلها حالما يبدأ البكاء ظانة انها

ترضيه بذلك وتسكته ، فتكون النتيجة ان يصاب بالانتفاخ ، ذلك بأنه اذا رضع وهو بـاك وشاك لا يطبق فمه على الثـدي جيدا فيبتلع كمية كبيرة من الهواء تسبب له انتفاخا ومغصا شديدا . فحاولي دائما أن تتجنبي هذه الغلطة .

الطفل زينة في البيت ومصدر سعادة له ، والأم الواعية هي التي تسعى لابقاء طفلها هانئا راضيا حتى تتم تلك الزينة وتدوم تلك السعادة .

أتعـدلينَ بَيْنَهُـمْ ؟

أتعدلين بين أطفالك حقا ؟ اتحبينهم جميعا بدرجة واحدة ؟ ستجيبين بأن هذا أمر لا شك فيه ... فانهم فلذات كبدك ، فكيف يمكن ان تميزي في الحب بين أخ وأخيه ، أو بين أخت وأختها .

هذا ما ستجيبين به فورا ... ولكنك اذا تعمقت في المسألة وغصت في أعماق نفسك ، أو اذا راقبت سلوكك حيال اطفالك وجدت مشاعرك وتصرفاتك تختـلف عما كنت تتصورين . ستجدين أنك تفضلين «جميل» الهادىء الوادع على «سمير» المشاغب الذي لا يكف عن الحركة والضجيج . حتى زوجك تجدينه يطري ذكاء «ناديا» ويمتدح سلوكها في المدرسـة والبيت واجتهادها بينما ينحى باللائمـة على أختها «سميرة» لانها خامـلة الذهن متخلفـة في دروسها .

لا ريب أننا نعز أطفالنا جميعا ، ولكن كل واحد منهم يثير لونا من المشاعر يختلف عما يثيره الآخرون . «فناديا» مثلا ذات الوجه الجميل والصوت الهادىء تثير فينا الحنان العذب الرقيق ، بينما «سميرة» صاحبة الصوت الحاد كثيرا ما تثير غضبنا . ثم ان الطفل الذي اقترن مولده بارتقاء والده في عمله يبعث في والديه التفاؤل ، اما الذي صحب مولده حادث سيارة اصيب فيه أخوه فيثير فيهما احساسا غامضا بالتشاؤم . وقد يكون طفلك شبيها بوالدك الذي تحبينه وتعتزين به كثيرا . ولا تنسي أن مجتمعنا يقوم على التنافس ، وان اثر ذلك ينعكس على نفوسنا ، فقد نفضل الطفل الجميل على القبيح ، ونقدم الذكي على الغبي ، ونمتدح النشيط ونقرع الخامل ، ولو كانوا كلهم اخوة . فالعدالة في معاملة أطفالنا شيء مثالي ينبغي ان نسعى لبلوغه وان كان تحقيقه بصورة كاملة أمراً مستحيلا .

لكن هل معنى ذلك ان نندفع وراء مشاعرنا ، ونحولها الى اعمال ومواقف معينة تجاه اطفالنا ؟ ان الوالدين اللذين يفعلان ذلك انما يرتكبان اكبر خطأ في تربية اطفالهما لأنهما يثيران في نفوسهم الضغائن والاحقاد التي تعرضهم في طفولتهم لشقاء وتعاسة لا حد لهما ، وتعرضهم في كبرهم لخلاف وعداوة قد لا تنتهيان أبدا .

مَثلٌ في قِصَّة

كانت الطفلة «ليلى» تحب أباها كثيرا وتنتظر عودته من العمل كل مساء لتلقي بنفسها بين ذراعيه وتقص عليه ما سمعت في المدرسة من قصص وما حفظت من أناشيد . وقد بقيت على هذه الحال حتى جاء الطفل الثاني بعد أربع سنوات من مولدها ، فاحتفلت الأسرة به ، وجاء عيد ميلاده الأول فكان احتفالا رائعا لم تشهد «ليلى» مثله في حفلات ميلادها الأربع الماضية ، ومنذ ذلك الحين تغيرت «ليلى» ، فتحول مرحها الى كآبة ، وغابت الابتسامة الحلوة ليحل محلها عبوس طويل ، كما تحولت الاناشيد الى بكاء ، والأحاديث المسلية الى طلبات يستعصي تنفيذها . كل ذلك لأنها أحست بأن أخاها مفضل عليها . ولم يفطن والداها الى سر تغيرها ، بيد ان جدتها استطاعت ان تدركه وان تكتشف سببه ، فلفتت اليه نظر أبي ليلى وأمها ، وإذ! حل عيـد ميلادها الخامس احتفلت به الأسرة احتفالها بعيد ميـلاد أخيها ، فتلاشت أحزان ليـلى ومخاوفها وعادت الى سيرتها الاولى .

ترين مما تقدم أن الاطفال مرهفو الحس ، وأنهم يشعرون بكل تمييز يحظى به أحدهم من دونهم ، فيجب على الآباء والأمهات ان يعدلوا بين أطفالهم ، وألا يتخذوا من صفاتهم المختلفة مجالا للمقارنة . عليهم ان يجعلوا اطفالهم يحسون بأنهم محبوبون لأشخاصهم بغض النظر عما بينهم من تفاوت في الخلقة او المواهب ، وألا يزجوا بأطفالهم في منافسة تمزق قلوبهم وتزرع فيهـا الاحقاد . واذا انتبهوا الى ذلك جعلوا اطفالهم راضين عن انفسهم وعن بعضهم البعض ، وزرعوا في اعماقهم بذور الثقة بأنفسهم ، واقترب الآباء والأمهات بذلك من العدل بينهم ، وذلك العدل الذي ننشده ونحرص على اقامة صرحه .

حَقَـائق عَن الفَاكِهَة

قد تقال لك أشياء كثيرة عن مضار بعض الفواكـه مع ان الحقيقـة تختلف عن ذلك كل الاختلاف . وكي لا ترددي ، بوصفك ربة البيت المسؤولة عن تغذية افراد عائلتك ، في استعمالها اقرئي الحقائق التالية :

يقولون ان الكرز يقضي على الشباب والحيوية لأنه يجفف الأنسجة ويضعفها . والحقيقة ان الفواكه على اختلاف انواعها لا تؤثر في انسجة الجسم تأثيرا سيئا .

وان المشمش المجفف ضار وسام . صحيح ان ثاني أكسيد الكبريت يستعمل في تجفيفه ولكن المواد الكيميائية التي تبقى عليه لا تضر أبدا .

ويقولون ان الحمضيات تزيد الحوامض في المعدة . والحقيقة ان الجهاز الهضمي يمتص الحوامض ويبقي الاملاح التي تنشط الجسم .

وان الحمضيات ايضا ضارة بالاسنان وبالمصابين بالروماتزم . والواقع أنها تساعد على منع تسوس الأسنان ، ولم يثبت أنها تزيد الروماتزم حدة .

يقال ان عصير الليمون يشفي من مرض السكري ، والحقيقة انه لا تأثير له مطلقا في هذا المرض .

وأخيرا يزعمون أن عصير البرتقال المثلج أقل فائدة من الطازج . وواقع الحال أن كمية فيتامين «سي» ، وهو اهم مادة يحويها البرتقال ، لا تقل اذا وضع العصير في البراد ، فان العصير سواء أكان طازجا ام موضوعا في البراد يحتفظ بالفيتامين «سي» مدة يومين أو ثلاثة .

اخترتُ لكِ مَحشوّ الجزر أو الخيار

قليلات هن اللواتي يعرفن أنه يمكن ان نعد من الجزر أو الخيار طبقا من المحشو لذيذا شهيا . وقد اخترت لك هذا الطبق الغريب لتفاجئي به زوجك واولادك .

المواد اللازمة ومقاديرها :

كوب ونصف من الأرز – نصف رطل من اللحم المفروم فرما غير ناعم – ملعقتان كبيرتان من السمن – ملعقة صغيرة من الملح – ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود والبهار – رطل ونصف الرطل من التمر الهندي .

الطريقة :

انقعي التمر الهندي في الماء ليلا حتى اذا جاء موعد الطبخ في النهار كان قد تحلل وذاب . امرثيه مرثا جيدا وضعيه في وعاء بواسطة مصفاة دقيقة ، وضعيه جانبا .

اغسلي الأرز جيدا وكذلك اللحم . ضعي اللحم فوق الأرز ، وأضيفي اليهما ملعقتي السمن بعد تسييحه ، وكذلك الملح والتوابل ، واخلطي الجميع خلطا جيدا ، وضعي الخليط جانبا .

احضري اثنتي عشرة حبة من الجزر الصالح للحشو ، وازيلي القشر عنها بواسطة المبرشة ، ثم قوريهـا واغسليها بالماء غسلا جيدا من الداخل والخارج .

احشي كل جزرة حتى نصفها . ضعي الجزر في القدر ، وصبي فوقه عصير التمر الهندي ، واضيفي كمية من الماء تكفي لغمر الجزر . ضعي القدر على نار خفيفة حتى ينضج ويكون المرق قد انعقد .

والآن ارفعي الجزر من القدر وضعيه في طبق ، وضعي المرق في وعاء ، وقدميهما على مائدتك وانظري كيف يقبل أفراد اسرتك على التهامهما .

هذا ويمكنك ان تستعملي الخيار بدل الجزر ، على ألا تقومي بقشر الخيار ، وان تقوريه بحيث لا يكون جدار الخيارة رقيقا .

الصفحة الضاحكة

محادثة

الأول : يظهر انك ماهر في السباحة ..
الثاني : قليلا .
الأول : متى تعلمت ؟
الثاني : منذ سنة تقريبا .
الأول : اين تعلمت ؟
الثاني : في الماء .

قوة الذاكرة

الأول : لماذا تربط خيطا حول اصبعك ؟
الثاني : ربطته زوجتي لتذكرني بارسال رسالتها اليوم في البريد .
الأول : وهل ارسلتها ؟
الثاني : لا ، فقد نسيت ان تعطيني اياها ..

زيارة

الضيف للخادمة : هل سيدتك موجودة الآن ؟
الخادمة : لا يا سيدي .
الضيف : من فضلك ادخلي اليها واسأليها متى تكون موجودة .
الخادمة : حسنا ... انتظر لحظة من فضلك .

في المحكمة

الشرطي للمدعى عليه : أأنت المذنب ؟
المدعى عليه : كيف اعرف ذلك قبل ان اسمع اقوال الشهود ؟

مازال حيا

وصل رجل الى مكتب احدى الصحف وطلب من رئيس التحرير ان ينفي خبر موته الذي اعلنه في جريدته خطأ ، فوعده رئيس التحرير بذلك ، وفي اليوم الثاني ظهر التصحيح على هذا الشكل : «نأسف كل الاسف ان موت (فلان) لم يكن صحيحا» .

بحسن نية

الزوجة : اشكرك كل الشكر لأنك انقذت حياة زوجي من الغرق ، اني مدينة لك بالجميل طوال حياتي .
بطل السباحة : ارجوك يا سيدتي ، هذا امر تافه لا يستحق كل هذا الشكر .



شاعر

ذهب شاب الى احد الادباء وطلب منه ان يصغي الى قصيدتين من نظمه فقرأ الأولى ولما هم بقراءة الثانية قال له الاديب : «لا تتعب نفسك ، الأولى احسن من الثانية» .

ايهما أحق بالتعجب

الأول : اني اعجب كيف يتمكن سعيد من متابعة دروسه وهو لا يملك شيئا من الادوات المدرسية !
الثاني : وكيف عرفت ذلك ؟
الأول : كلما حاولت ان استعير منه شيئا يقول «ما عندي» .
الثاني : وانا اعجب منك ومنه ! !

يفتتح الجلسات

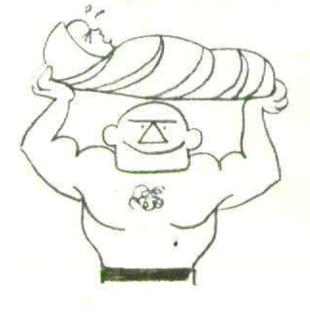
قال الزوج لزوجته وهو يحدثها عن بعض نشاطه : امس افتتحنا جلسة الجمعية الخيرية وغدا سنفتتح جلسة النادي الرياضي .
فأجابته زوجته : واليوم تفتتح جلسة التعاون المنزلي ، هلم بنا الى المطبخ .

حياء

الأب لابنته : طلب جارنا الشاب يدك ، فما رأيك ؟
الابنة (وهي تصطنع التردد) : ولكن يا ابي ، كيف اترك امي وحدها ؟
الأب (دون تردد) : خذيها معك .

شاهد خيالي

القاضي للشاهد الاصلع : صف لنا الحادث .
الشاهد : ماذا اصف في هذا الحادث .. لقد وقف له شعر رأسي ؟
القاضي : يظهر انك رجل خيالي ..





بطل

قال الأول لصديقه الرياضي المتزوج : ألا تزال بطلا بحمل الاثقال ؟
الرياضي : لا ، بعد الزواج اصبحت بطلا بحمل الاطفال .


الكلبُ الذكيّ
١
اقعد عاقل أثناء غيابي !
٢
٣
٤
٥
يظهر أنك لم تغادر مكانك ! ؟

البخيل

(بقية القصة المنشورة على الصفحة ٢٤)

هي تحاذر ان تؤدي لجاجتها تلك الى زوال هذه النعمة . وانطوت الايـــام يلاحق بعضها بعضا وتخرج (نبيل) ولدها الاكبر من الجامعة طبيبا ، ثم تخرج (كريم) ولدها الثاني مهندسا ، وما يزال (شفيق) ولدها الثالث يدرس في الجامعة ليتخرج منها محاميا .

وتزوج بناتها الثلاث من اكفاء لهن ، ولم تعرف حتى اليوم ، كما لم يعرف احد من ابنائها مصدر ذلك العون . وقد تعجبون كيف ابوح لكم به اليوم بعد هذا الصمت الطويل ، وبعد العهد الذي قطعته على نفسي للرجل .

لقد علمت ان (ابا علي) ثقلت عليه العلة ، ومن يدري فلعلها سكرات الموت ، وقد روى لي احدهم انهم استدعوا اليه (الطبيب نبيل) ، فتشاغل عنه بسواه ، وربما كان ذلك تأثرا بما يتحدث به الناس عن بخله ، ومجافاته لعمل الخير ، فعز عليّ ان يقابل الرجل على جميله بهذا الجحود ..

فهلا بادرتم اليه وأطلعتموه على جلية الامر ، حتى لا اكون انا الذي افشيت السر وان كان هذا التحوط لا ينفي انني خفرت العهد الذي قطعته على نفسي منذ سنين ، ولسوف ألتمس المغفرة جاهدا من ربي ، وأرجو ان يغفر لي ...

ونظر الثلاثة في وجوه بعضهم ، ولسان حالهم يقول : «ان (ابا علي) كان يصنع الخير اذن من وراء حجاب ، وكان يحرص على ان يكون بينه وبين ربه ، فنعم ما صنع ، ومن كان هذا حاله فما ابعده عن البخل ..»

وهرعوا الى الطبيب يعلمونه بما سمعوه من (الشيخ سعيد) ، وما هي الا برهة حتى التقوا جميعا حول سرير (ابي علي) ، وأقبل عليه الطبيب (نبيل) يتناول يده التي اذبلها الموت ، يضمها بين راحتيه وهو دامع العين ، كأنما هو يعتذر عما بدر منه حين اساء به الظن ، تأثرا بما تردد حوله من حديث المتقولين بالسوء وليس لديهم حجة ولا برهان ..

وفي ضحى اليوم التالي ، خرج اهل البلدة جميعا يسيرون في جنازة (ابي علي) ، وفي قلوبهم جميعا حسرة ونـــدم ، وعلى ألسنتهم دعاء واستغفار ..

الزلازل والبراكين

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٩)

من الصعود الى سطح الارض بسهولة ، يصبح بمثابة مدخنة تصعد منها الحمم . وكثيرا ما تصطدم بسطح صخري صلب فتخرج الحمم عندها من شقوق مختلفة لتغذية عدد من البراكين. لهذا تتخذ البراكين بعد خمودها اشكالا مختلفة ، فمنها المخروطي الشكل وله فوهة في اعلاه ، ومنها اشكال مختلفة تتوقف على لزوجة المادة المصهورة . وكلما قلّت اللزوجة ازداد معها انتشار المادة البركانية بسرعة تقرب من عشرين ميلا في الساعة ، وكثيرا ما تكون الفوهة من مقدار عدة اميال .

وهناك مسافات شاسعة على سطح الارض تغطيها المواد البركانية ، اذكر منها واحدة في شمالي غربي المحيط الهادىء ، تبلغ مساحتها ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع ، وسماكتها ٥٠٠٠ قدم . ويقال ان هذا نتج عن عدد من المتفجرات في باطن الارض حملت معها الحمم البازلتية منذ عشرين مليون سنة . كان هذا على فترات تفصلها ازمنة طويلة ، ويعتقد ان احراجا نشأت في تلك البقاع لزمن طويل حتى جاءت براكين جديدة ودفنتها في باطن الارض .

ومن البراكين ما هو هامد لم يذكر التاريخ انه جدد ثورته ، ومن هذا النوع البراكين في لبنان . ومنها ما هو خامد يثور من وقت الى آخر . وهناك علامات تشير الى اقتراب ثورة البركان كصعود الدخان من فوهته ، وارتجاج في باطن الارض ترافقه هزات خفيفة متزايدة ، وكذلك اضطرابات في مغنطيسية الارض . هذه العلامات وغيرها تساعد على اعطاء فرصة للسكان المهددين بثورة البركان كي ينزحوا الى مناطق بعيدة للنجاة بأرواحهم .

لقد صرفت جهود لاستثمار الطاقة المتولدة عن تفجر البراكين أتت بفوائد تذكر . ففي ايطاليا وآيسلاندا يستفاد من البخار المتولد في تدفئة المنازل وفي تدفئة الحقول حتى تصبح صالحة للزراعة . وفي ايطاليا يستخدم هذا الغاز في توليد الطاقة الكهربائية منذ عام ١٩٠٤ ، وقد توصلوا الى توليد ١٠٠٠٠٠ كيلواط في احدى المناطق . علاوة على هذا تستخرج منه كميات كيميائية كبيرة امثال حامض البوريك وثاني اوكسيد الكربون وكربونات الامونيا وغيرها . وهناك مؤسسات علمية عديدة تعمل دوما لمعرفة الاسباب الحقيقية لهذه الظواهر الطبيعية ، وتعيين زمن وقوعها والاستفادة من القوى الهائلة التي ترافقها .

أجوبة حاول أن تجيب

— ١ —

أ — ٢٠٠٠ رطل .
ب — غاز الاوزون .
ج — ٤ في المائة .

— ٢ —

أ — قصب السكر .
ب — النصيحة .
ج — العلم .

— ٣ —

أ — ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر .
ب — ١٥٣٥ مئوية (٢٧٩٥ فرنهايت) .
ج — ٦٠٠٠ درجة مئوية .

— ٤ —

أ — جون دنلوب عام ١٨٨٨ م .
ب — ايغور سيكورسكي ١٩٠٩ م .
ج — سيجموند فرويد ١٩٠٤ .







الحركة الأدبية في العالم العربي

* طلع علينا الكاتب الكبير الراحل الاستاذ عباس محمود العقاد بكتاب صغير في حجمه ، غزير في مادته ، عنوانه : «جوائز الأدب العالمية» تحدث فيه عن جائزة نوبل الشهيرة ومثيلاتها من جوائز الأدب ، كما تناول بالتقديم المفكرين الكبار الذين ظفروا بهذه الجوائز منذ انشائها . وهو آخر كتاب نشره في حياته .

* طبعات جديدة ظهرت أخيرا من مؤلفات العلامة الراحل سلامة موسى هي «التثقيف الذاتي» و«أحاديث الى الشباب» و«طريق المجد للشباب» .

* طبعة جديدة كبيرة من كتاب «الدين والضمير» للأستاذ محمود الشرقاوي ظهرت في بيروت عن دار العلم للملايين .

* دراسة مستوعبة عن «الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم» ظهرت للدكتور بدوي طبانة في سلسلة «أعلام العرب» ، ولعلها أوفى دراسة في موضوعها .

* من أشمل الكتب التي تعالج شؤون الاقتصاد في البلاد العربية كتاب جديد أصدره الدكتور راشد البراوي عنوانه «اقتصاديات العالم العربي» يتناول برصانة ودقة جوانب الاقتصاد في جميع البلدان العربية معتمدا في المقام الأول على الاحصاءات الرسمية والبيانات العلمية . ويتميز الكتاب بمنهاجه العلمي السديد ووفرة المعلومات التي اجتهد الدكتور البراوي في تقصيها ليكون كتابه مرجعا يعتد به في المباحث الجامعية والدراسات الأكاديمية .

* صدر للمرحوم العلامة الاستاذ اسماعيل مظهر كتاب «تباريح شباب» وهو من آثاره غير المنشورة .

* «في مواكب النور» عنوان الكتاب الجديد للأستاذ أنيس المقدسي يضم لوحات مسرحية تمثل حياة الأعلام من حملة النهضة .

* حلقة جديدة في سلسلة «المسرح العربي» أصدرها الدكتور محمد يوسف نجم عن الكاتب المسرحي عثمان جلال ، والحلقات السابقة تتناول يعقوب ابن صنوع وأبا خليل القباني ومارون نقاش .

* «أمي» عنوان كتاب من وحي الأمومة صدر للسيدة زينات الجداوي متضمنا كثيرا مما قيل في الأم والاشادة بفضائلها وتضحياتها .

* سجل كورنيليوس هيرشبرغ حصيلة مطالعاته في العلم والأدب والفن والرياضة والموسيقى في كتاب مفيد عنوانه «الهدية التي لا تقوم بمال» . وقد ظهرت أخيرا ترجمة عربية لهذا الكتاب بعنوان «رائد الثقافة العامة» توافر على انجازها الأساتذة الدكتور محمد يوسف نجم ، والدكتور عبد الرحمن ياغي ، والدكتور وصفي حجاب ، والدكتور عبد الرحمن اللبان ، وعبلة حجاب ، وسميرة عزام .

* صدر للأستاذ عبد الرحمن البنا كتاب بعنوان «من معاني القرآن : تفسير سورة الحجرات» .

* «خليل النيل وشاعر الشرق العربي» عنوان كتاب جديد للدكتور جمال الدين الرمادي عن الشاعر الكبير خليل مطران .

* ترجم الاستاذ منير البعلبكي كتاب «عبر النهر ونحو الاشجار» الذي كتبه ارنست همنغواي راويا فيه تجاربه في الحرب العالمية الثانية . وفي الوقت عينه أصدر الاستاذ البعلبكي الطبعة الثالثة من كتاب «قصة تجاربي مع الحقيقة» تأليف المهاتما غاندي .

* الجزء الخامس من «تاريخ الطبري» صدر باشراف المحقق الكبير الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في أكثر من ٦٠٠ صفحة كبيرة .

* «شعراء من لبنان» كتاب للاستاذ السيد علي ابراهيم صدر أخيرا وفيه تعريف بأعلام الشعر اللبنانيين كخليل مطران ، وشبلي الملاط ، والاخطل الصغير بشارة الخوري ، والشاعر القروي رشيد سليم خوري ، وايليا أبي ماضي ، والياس فرحات ، وشفيق وفوزي معلوف ، والياس أبي شبكة ، والشيخ ناصيف اليازجي وغيرهم .

* صدرت للقاص السوري الاستاذ فاضل السباعي رواية مطولة عنوانها «الظمأ والينبوع» .

* أصدر الاستاذ عبد اللطيف شرارة ثلاث حلقات في سلسلة كتبه «شعراؤنا» تتناول تعريفا بالياس أبي شبكة وابراهيم طوقان وخليل مطران .

* «مشاهير رجال العلم» كتاب جليل يضم طائفة من سير العلماء المعاصرين وفتوحاتهم ، ألفه س. ك. بولتون ، وترجمه الدكتور وصفي حجاب .

* صدر للأستاذ حسن محمد خير الدين كتاب جديد في بابه باللغة العربية عنوانه «دراسات في الأصول العلمية للاعلان» يتناول بالدراسة الجادة موضوع الاعلانات وأساليبها ووسائلها والحملات الاعلانية وذلك من الجوانب الاقتصادية والنفسية والتحريرية والفنية مما يجعل الكتاب مرجعا جليلا للمشتغلين بالاعلان في الصحف وفي المنشآت الصناعية وشركات الاعلان .

* حقق الدكتور سليمان دنيا كتاب «تهافت التهافت» لابن رشد الفيلسوف العربي المعروف .

* كتاب جديد عن «الغذاء فيه الداء وفيه الدواء» صدر للاستاذ حسن عبد السلام .

* صدر كتاب جامع عن «اسس التربية البدنية» في اكثر من ٧٠٠ صفحة من تأليف تشارلز بيوكر وترجمة الدكتورين حسن معوض وكمال صالح عبده . وقد راجع الكتاب الاستاذ فرحات مرزوق وقدم له الاستاذ محمد علي حافظ .

* ترجم الدكتور ملحم قربان كتاب «مدخل الى الفلسفة» من تأليف جون هرمان راندال (الابن) وجوستاس بوخلر .

* صدرت الاجزاء الخمسة الاولى من كتاب «شروح سقط الزند» لأبي العلاء المعري في طبعة جديدة .

* صدر للأديب العراقي الاستاذ وحيد الدين بهاء الدين كتاب عنوانه «من أدب التركمان» فيه تعريف جميل بهذا الادب وبأعلامه وفنونه واتجاهاته وترجمة لنماذج منه .

* صدر كتاب عنوانه «الوسائل التعليمية والمنهج» للدكتورين احمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر للتعريف بالأساليب الجديدة في التربية بالاستعانة بالوسائل الايضاحية .

* «العالم يغرق» مجموعة من القصص الاجتماعية والانسانية القصيرة للاستاذ ياسين رفاعية .. وقد كتب مقدمة هذه المجموعة الاستاذ فؤاد الشايب .



ربيان في الخليج العربي